أماندا
للنشر الإلكتروني
DINA
ABDELFATAH
خليل العيشاوي
ديوان شعر
الجدارية

دار أمانـــدا لنشر الإلكتروني

الجدارية

بقلم / خليل العيشاوي

شعر

العنوان: جدارية

نوع العمل: شعر

الناشر: دار أمانـــدا لنشر الإلكتروني

المؤلف: خليل العيشاوي

تنظيم و تنسيق: إسراء السيد "سو"

تصحيح لغوي : طاهر عماد العراقى

تصميم الغلاف: دينا عبد الفتاح

مؤسسين الدار: إسراء السيد ، نورهان محمود

جميع الحقوق محفوظة للناشر

مقدمة

سنحيا من اللاهناك نحن الأبرياء...أكتب جداريتي بوعي يخلد الدماء...وأفكاري وسجل منثوراتي يمجد بعض ما خطوت...أكتب بقلم ينطق بمداد الأبديات...والحزن يشق البؤبؤ كلما توردت الكلمات...تتكبد عناء الخيبة وأسر العبارات...لكن جداريتي مساح خالد يجسد ذات العناة، وحسرة المشاة، ونحيب الرعاة، وكآبة الدعاة، لكنني سأخلد ذاكرة النحن بدل الأنا...لأننا الجميع الذي تكتب الأشعار من أجله...وتخلد الخطابات على شرفة...وإكسير الحياة هو الجداريات...جداريات معلقة على أذهان المقربين، والمغتربين، حتى المشردين...وجداريتي أمامكم أخدود انتشاه كل من ناكب أوجه الحياة...وأحب الخلود بدل سطوة شبح الممات...

إهداء

أهدي لكم بعضا مما أفشيت، أهدي لكم سلامي الداخلي، وبعض الحواس التي فقدت، أهدي لكم مسامحي ومجارحي التي شهدت، وأهدي لكم باقة زهر على ما انتفيت، سلامي لكم يا أيها المجندون بحرب القلم، فلا سلام كما القلب يكتب لكم، ولا فراق لكم كما العبارات تفدي الحياة من أجلكم، ستبقى أرواحنا مخلدة ما دام النهر لم يختلط ببحره، وسأهديكم خزان ثقافتي اليوم، وأشهد أني خطيب عصره، وحتى إن انهمر منبري، فقصيدتي مداد لكلماتي بعد الفراق...وأنتم الذين صغتم الجدران بطلاء الخلود...فشكراً لكم من قلب تآكل من صراع الوجود..

الجدارية ساق ذابل يقسو على بستانية الذوات...

جِدَرانُ تَأسِرُ صَدَى الأَمْوَاتِ!

جِدَرانُ آهَاتِي تَأسِرُ مِنادِيلَ البَياض

بَعْدَ أَنْ داستَهَا جُزْماتُ المَاضِي

مُجَنَّدٌ سَحِيقٌ يُقَسِّي عَلَى مَلامِحِ الظُنونِ

وَأَمْوَاتُ المَقبِرَةِ يَتَنَاثَرُونَ كَاللَّظَى...بَلْ يَسْعَلُونَ الأَفْيُونَ

وَحَفَّارُ القُبُورِ يَنْقُشُ أَسامِيهِمْ عَلَى أَلْواحِ الفَناء

كَأَنَّهُمْ أَلْبُومُ صُوَرٍ مُمَزَّقٍ يَتَنَاسَى فِي كَفِّ السَمَاء

وَبَقَايا الرُوحِ تَئِنُ مِنْ سُطُوَةِ الضِياع

عَلَى عَزْفِ الْمُزَمَّارِ الأَسْمَرِ فَوْقَ تَلِّ الشُمُوعِ

يُهَمِّسُ اللَيَالِي بِأَنْغَامِ الْوَدَاع

لَعَلَّهُ الْكَسِيرُ الضَائِعُ فَوْقَ بِلاطِ الجِثْمَان

وَصِيحَاتُ الأَرْواحِ تَتَلاشَى فِي قَبْضَةِ النِيرَان

بَعْدَ أَنْ أَضْرَمَتْ الذِكْرَيَاتُ لَهِيبَ النَّحِيبِ

فَصَارَ الصَدْرُ الْمُتَبَدَّدُ كَالْجَمْرِ الْمُحْتَرِقِ فِي نُعَالِ السَرَابِ

تَدُوسُهُ حَوَافِرُ الْخَيْلِ اليَمَانِي بِلاَ أَنِين

-فَيُقَولُ لِلَّوَاءِ الأَبْيَضِ...يَا أَيُّها اللَوَاءُ الدَافِئُ فِي مَنَفى السِّنِينَ؟!

لِمَا الرِيَاحُ تَلْقِي عِبَءَ الرِيحَانِ؟

بَعْدَ أَنْ أَضمَرَ الوَحْلُ الْمَلْعُونَ بِسَمَةِ الْجَفْونِ

يُقَلِّبُ الصَفْحَاتِ كَشَبَحٍ مَنْسِي الأَطْرَافِ

وَرُغَيْفُ الْمَوْتَى يَفْقِدُ لُكَنَةَ الأَوْصَافِ

يَحْمِلُ الرَمَادَ فِي مَيْتَمِ الدُعَاةِ

وَحَقْلُ العُطْرِ اللاَفِنْدَرِي يُغَرِي أَنِيسَ الرُعَاةِ

يُغَصُّ الْخَنْجَرُ الْمَسَمَّمُ فِي خَيْمَةِ الْجِنَّاةِ

مُتَسَلِّلًا كَالرَعْدِ الْمُزَمَّجِرِ...الَّذِي يَقْذِفُ رَهَابَ الْخَرِيفِ

فَتَتَسَاقَطُ الذِكْرَى كَأُورَاقِ الصُّفْصَافِ

وَمَوْتَى الزَّمَانِ يُمَتِّطُونَ صَهْوَةَ الْخُلُودِ

فَاقِدِينَ نَبْرَةَ الحَنِينِ تَحْتَ تُرَابِ الضُفَافِ

فَاقِدِينَ غُفْوَةَ السِنِينِ تَحْتَ عَضَامِ الأَطْيَافِ

يَهْجُرُونَ الأَجْسَادَ بِلاَ قَيُودٍ تَبِلُّهُم بِدُمَاءِ الْخُلاَصِ

وَبِنْدُقِيَةِ العُجُوزِ الصَّدِئَةِ تَلْعَنُ بُسْتَانَ الإِجَاصِ

عَلَى هَجْرَةِ البَلْشُونِ الأَبْيَضِ لِكَوْخِ الرَّبِيعِ

يُنَادِي تَمُوزُ الصُّوَلْجَانِ النَّرْجَسِي...يَا إِلَهَ الْحَيَاةِ فِي مَرْجِ الْوَاحَاتِ!

أَ تُحِيي الْوَرُودُ فَوْقَ قَبْرِ الْمَوَاةِ؟

تُحِييهِمْ كَالسُّهَامِ الْمُشْتَعِلَةِ فِي حَرُوبِ الْغَزَاةِ

وَأَنَامِلُ الْقَدَرِ تَحِيكُ نَعْشَ السُّنَابِلِ

بَعْدَ أَنْ حَضَنَ الشَّيْخُ الكَئِيبُ عَرْشَ الزَّيْزَفُونِ الذَّابِلِ

-يَقُولُ لِمَوْتَى اللَّيلِيَاتِ...أَيْنَ الْعَازِفُ الرَّبِيعِيُ الَّذِي يُحِيي الأَغْصَانَ؟

يُحِيي الأَغْصَانَ كَالمُرْجَانِ مِنْ عَزْفِ الْعُودِ الخَشَبِي

وَمُقَطَوْرَةُ رَحَالَةِ الزَّمَانِ يَحْمِلُ شُتَاتَ الْمَنْدِيلِ الفَضِي

يَسْعَلُ بَقَايَا الْجِمَامِ فِي كَفِ الوَعَاءِ الرَمَادِي

أَسَمْرٌ يَذْبُلُ سُيُقَانِ الزُهُورِ

أَسَمْرٌ يَرْهَبُ غُرُبَانِ الْقَصُورِ

بَعْدَ أَنْ تَرَامَتِ الْجِيفِ فِي بَرْزَخِ الصَّبِي الْمَحْزُونِ

يَهْلِكَهُ عَزْفُ القِذَائِفِ مِنْ نَايِ الضِيمِ الْمكْنُونِ

فَلاَ مَدَامِعُ تَشْفِي كُدَمَاتِ الجِفْنِ الكَسِيرِ

فِي أَرْضِ الْمَرَشَاتِ السُّمْرِ...اللَّوَاتِي يَسْقِينَ شَفَاهَ البَدَوِيِ الأَسِيرِ

بِلاَ مَسَقَاةٍ تُلْقِي الأَنْفَاسُ فِي قِدْرِ الرَحِيلِ

حَيْثُ لاَ مَيَاهَ تُحِيي الْمَيِتَ الدَّفِينِ تَحْتَ أَسُقُفِ الْيُمَامِ الضَّلِيلِ

يَحْمِلُ أورْفِيُوسَ مَخْطُوطَاتِ البَيْرِ الإِسْمِنْتِيَّةِ

فَتَهْجُرُهُ الأَمَانِي مِنْ عَوَالِمِ القَسَاةِ الْمَنْسِيَّةِ

مُنْفِيًا يَعُودُ لأَرْضِ الأَحْيَاءِ

وَمَلَامِحُهُ كَالْيَابِسِ الْجَافِ بِلَا بِسَمَاتٍ تُبَدِدُ الْجَفَاء

يَلْعَنُ حَمَى الْوِدَاعِ أَسِيلَ الدُمُوعِ

وَزَوَارِقُ الْأَرْوَاحِ تَلْقِي بِطَاقَاتِ الْفُرْدُوسِ فِي بَحِيرَةِ الدُمَار

كَأَيِ إِبْرَةٍ تُرْثِقُ مَدَامِعَ الرَاحِلِينَ عَلَى سَعْلَاتِ الْغُبَار

وَدَمْعَةُ الطِفْلِ الْوَلِيدِ تَنْهِبُ شُذْرَاتِ الْحَشْدِ الْأَخِيرِ

يَهْتَفُ بِأَسَامِي الظُّلَامِ خَلْفَ جُدَرِيَّاتِ الصَّمْتِ الْعَسِيرِ

يَقُولُ لِلسِّرَاجِ الْقَمَرِي... يَا قَمَرَ أَيِ الْأَنْوَارِ تَشْفِي أورْفِيُوس؟

بَعْدَ أَنْ لَطَخَ السَّمَّ كَبِدَ خِنْزِيرِ الْقَوْسِ

يُغْصُ نَابُ الْحِقْدِ فِي صَدْرِ عَشْتَار

فَلَا بُرِيقَ يُرَاقِصُ خَدُودَ النَّهَارِ

وَلَا رِيَاحٌ تَحْمِلُ أَشْوَاكَ الصَّبَار

أَقُولُ لِلضِّيَاءِ... يَا ضُوءَ الْأَمَانِي!

كَمْ جَرِيحَةٍ هِيَ الْخُصُلَاتِ

تَقْبِضُ رُوحَ الشَّبَابِ فِي زُجَاجَةِ مُشَيَبِ الْوُمُضَاتِ

سَحِيقَةُ الأَحْزَانِ تَلْفُ الْكَفَنَ بَدَاءَ الْمَوَاة

فَهَلْ هُمُ الْأَحْيَاء... أَمْوَاتٌ؟

وَهَلْ هُمُ الْأَمْوَات... أَحْيَاءٌ؟

يَتَنَهَّدُونَ كَنُجُومِ اللَّيْلِ بَعْدَمَا الْفَجْرُ أَضْمَرَ الْبَصِيصُ

وَشَاحُ السِّتَّارِ الْعَاتِمِ بُوشَاحِ الْقَدِيسِ

يُنْفَخُ فِي بُوقِ السَّبَاتِ عَلَى مَعَزُوفَةِ الْفَنَاءِ - مَا قَبْلَ الْمَوْتِ-

وَرَضِيعُ الْفَطَامِ يَهْجرُ مَشِيمَةَ الْفَقْدَانِ

فَيُصَرِخُ كَالضَّرِيحِ الْمَأْسُورِ فِي دُرُوعِ الْحُرْمَانِ

بَعْدَ أَنْ سَعَلَتِ الشِّظَايَا قَذَائِفَ النَّسِيَانِ

فَصَارَ الرَّبِيعُ كَالْبَارُودِ الْمَسْمَرِ عَلَى طَاوِلَاتِ الرَّهَانِ

يُلْقِي النَّرْدُ وَالْأَنْفَاسُ كَالْمَعَزُوفَاتِ تُنْهِي الدَّوْرَ الْمَسْرَحِي

-تَسْأَلُ اللَّازِمَانِ فِي مَحْكِيَاتِ الْجَدَّةِ إِسْمَهَان:

يَا جَدَةَ الْكَهْفِ الْعَاتِمِ... كَمَ مِنْ دَمْعٍ يَحْرِقُ لِحَافَ الرَّيْحَان؟

-أَجَابَتِ الْجَدَّةُ وَالزَّيْتُونُ يَسْعَلُ عَبِيرَ الْعَطُورِ:

هُوَ الزَّيْتُونُ... الَّذِي يُؤَنِّسُ جُرُوحَ الْعُصُور؛

زَيْتُونٌ هُوَ... يَشْفِي دَاءَ الْجَنَاحِ الْمُكْسُورِ!

هِيهَات!

هِيهَات... لِعُصْفُورٍ يَهْجُرُ أَعْشَاشَ الْمِيْلَاد؛

وَعُنْقَاءُ التَّلِّ الْجَبَلِيِّ تَشِيحُ بُرِيشَ الْمِيْعَادِ

كَأَنَّهُ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ فِي فِيهِ الْعُصْفُورَةُ الْغَنْجَاءُ

تَغْرِي ذُكُورَ الْكَارْدِينَالِ عَلَى صَبِيبِ الشِّظَايَا

مُحِيتَةٌ جَلْدُ الْمَوْتَى مِنْ طَيْفِ الْمِرَايَا

يَخْرُجُونَ كَالْعُرَى فِي سَرَبِ الطُّيُورِ

يَعْبُرُونَ كَالْقُرَى مِنْ ذُوَاتِ الْقُرُويِّ الْغَيُورِ

حَامِلَةً صُولْجَانَ تُمُوزٍ فِي حَضِيرَةِ الْخِنْزِيرِ

لَعَلَّهُ الْفَدَائِي الْأَرْضِي...

الَّذِي يَبْدَدُ شُرَاعَ الْمَصِيرِ

فَلَا طَوْفٌ يَحْمِلُ أَشْلَاءَ الرَّسَائِلِ

وَلَا دَمْعٌ يَحْرِقُ أَوْجَاعَ عَازِفِ لَحْنِ السَّبِيلِ

سَوَى صَمْتٍ أَبَدِيٍّ يُنْفِي الْبِنْدُولَ الرَّمْلِي مِنْ أَرْضِ الْفَقِيدِ الْمَوْجُلِ

بِلَا نَبْرَةٍ تُغْرِي أَمْوَاتَ الْبِسَاطِ الْأَرْضِيّ -

كَأَنَّهُمُ الْقِنَادِيلُ - فِي مَقَابِرِ الظِّلِ الرَّاحِلِ

فِيا أَمْوَاتِ الْمَسَّوَى مِحْرَابَ الْخُلُودِ!

فِيا أَمْوَاتِ أَحْمِلُوا مُنْظَارَ الْجُنُودِ!

وَشَعْلَةُ الْفَتِيلِ: قِيُود، أَبْرَاج، سُمُوم؛

تَحْرِقُ الذُّلِيلَ فِي مَوْكِبِ الشَّيْخِ الْمَهْمُومِ

يُؤَبِّي الزَّغَارِيدَ فِي دِيَارِ الْحَمَامِ

بَعْدَ أَنْ فَارَقَ "مُرْسُولَ الرِّيَاضِ" فُسَيْفُسَاءَ النِّيَامِ

تَحْمِلُ الْهَائِمُ لِعَرْشِ فُرْدُوسِيٍّ يَبْدَدُ كَوَابِيسَ الْمِنَامِ

عَلَى لَمْسَةِ حُورِيَّاتِ الْأَبَدِيَّاتِ لِخُدِّ الْفَدَائِيِّ الْمُقَدَامِ

يَنْقُشُ كَآبَةَ الْجُفُنِ الْمُنْهَمِرِ عَلَى قَسْوَةِ الْغُيُومِ

تَمْطُرُ حَبْرَ الْهَمُومِ لَا قَطَرَاتِ الْحَيَاةِ بَعْدَ فَنَاءِ سَادَةِ الْحِنَاءِ وَالْأَوْشَامِ.

أَيُّهَا الصَّدى الْمُنْفِي فِي بُرُك الْوَحْلِ!

أَ تُخَتَزِل مَأسَاة الزَّمَن فِي بَلْسَم اللَّازُورْد؟

وَثِيَابِ الْمَوْتَى تُقَيِّد الْأَجْسَاد كَالْكَمِين

كَمِين لَيْلِي يَلْبِس رَدَاء السُّهْرِ

وَذِكْرِيَات الْبُرْج الْمُنَارِي..تَحِن لِدَمْعِي الْمُنْهَمِرِ

كُلِيل بِأَلْف تَنْهِيدَة أَتُوجَع فِي خُلُوتِي

وَبَيْدِر الْقَمْح يُغَازِل الْمَوْتَى فِي مَقَبَرَة قَرْيَتِي

-هِيَ الْقَرْيَة...الَّتِي جَنَت أَنْفَاس خَلِيلِي الرَّحِيق!

فَأَغْرَت اسمِي بِطِين مُبَلَّل بِلُمْعَان الْبَرِيق

خَاء / خَوْخ يَتَهَاوَى مِن أَغْصَان أَنَاي...

لَام / لَيْل يَعْزُف الْحُزْن الْمُدَوِي بِصِيَحَة النَّاي...

يَاء / يَتِيم بِلَا دِيَار تَنْفِيه مِنْ أَرْض الْأَحْيَاء...

وَلَام / لُوْم يَتَآكَل مِني كَالصُّدَإ فِي مَعَبَد الْبُكَاء...

تَحْمِل الْأَرْوَاح كَالدَّم الْمُتَطَايِر عَلَى قُرَابِين الْحَيَاة

وَمُنْفَاي كَالْقُفْص الْمَلْعُون بِرِيش خَطَّاف الْبِسَمَات

يُغْفُو مُحْزُون تَحْت أَسْقُف الْكَدَر،

وَزُجَاجِيَات النُّور الْمُشَع تَتَنَاثَر فِي كُومَة الْحَجَر

بَعْد أَن تُوَدّد الرَّمْل لِأَطْرَاف الدَّبُور

فَأَلْقَى شَوْكَة الْمَمَات فِي سَاق حُمَاة الْزُهُور

يُبَلِّلُون الْعَاصِف الرِّيَحَانِي بِوُشَاح الْفَنِيق

حَارِقًا سَمْسَم الْمَاء الزَّهْرِي عَلَى رَقْصَة الْكَنَارِي الْمُعَشُوق

تَلْقِيه النِّيْرَان مِن جِسْر الْعُشَّاق

وَعَاشِق مُعَشَوقَات اللَّيْل يُغَازِل زَهْرِيَات الْأَشْوَاق

-يُقُول لِشَهْرِيَان الْقُصُور...يَا زَهْرَة الْمُمَالِيك عَشَّار!

أَ تَحِيّن الْقَمَر مِن قَبْل الْأَوْتَار؟

كَأَنَك اللُّجَيْن الْمُسْتَبْرِق فِي قُنَاطِر الْأَزْهَار

تُزُورِين مَوْتَى الطَّوَاحِين عَلَى صِدَى مَسَاكِن الرِّيح

وَلَاجِئ الْقُرَى الرُّبَيِّعِيَة...يَهْوَى حَضَنك الْجَرِيح

لَعَلَه الشِّفَاء الْأَرْخَبِيلِي..الَّذِي يُغَزِو جُذُور الْأَمْوَات

فَيَصِيْرُون كَالْأَحْيَاء مِن رُشْفَة حَقْنَة الْمُشَاة

يَسِيْرُون اللَّيْل الْأَبَدِي عَلَى تَنَاهِيد سِيزِيف

تَهَلَكه السَّمْفُونِيَات اللَّامَنْشُودَة مِن مِنَارَة الْحَفِيف

فَلَا أَوْرَاق تَحْمِل عَبْء حَطَامِي الْمُقَهُور

غَيْر صَحِيفَة لُمْعَة تَقَد الرُّوح عَن ذِكْرَى الْجَسَد الْمُنْثُور

أَوَاه؟!

أَ هِيَ الْغَنْجَاء الْغَجَرِيَّة..الَّتِي قَبَلَت خَد شَهِيد الْجَلِيل؟

يَدُوس نَعَوش الْمَوْتَى بِأَغْنِيَة الزَّمَان الْكَلِيل

وَالْكَمَان الْأَزْهَرِي يُعِيد أَرْوَاح الْأَصْفَاد

بَعْد أَن صَار اللِّسَان كُومَة أَعْوَاد

يُؤَابِى الْحَدِيث عَن تَبْر الْجِفُون خَلْف جِدَارِيَة الرِّقَاد

لَكِن سَتَحِيّ الْأَطِيَاف مِن مَظَلِيَات الْقَبْر الرَّخَامِي

سَتَحِيّ كَالْجَمْر الْمُحْتَرِق عَلَى ثَأْر الشَّيْخ الْزَمَنِي

يَحْمِل بِنْدُول الْمِيْقَات الْمُنْتَظَر فِي مَعَارِك الظُّنُون

-يَحَاور أَنْاه الْحَائِرَة فِي سِجْن الْكَوَابِيس:

أَ سِيَخْمَد الرَّمْح الْفَرْدُوسِي شَعْلَة الْفَوَانِيس؟

بَعْد أَن انْدَثَر ثَوبِي الْعَتِيق فِي غُرَف الصُّمْت الْأَنِيس

يَهْجُر شَفَاه الْكَلَام عَلَى حَطَام الْعَضَام

وَحِيات الْلُدْغَات الْمُمِيتَة..سَيُقْبِضُن أَرَوَاح غَابَة الظُّلَام

سَأُفْقِد الْبَصَر الْلُؤْلُؤِي فِي عَتَمَات الضَّيْم

بَعْد أَن تَكْسُرَت مِرْآة لَبِي عَلَى انْهِمَار نَافُورِي الْقَدِيم

صِيحَات مِن حَرْب مُجَنَد ثَائِر يَعْد تَوَارِيخ الْحَضِيض

كَأَنَه مُنْجَم سَبِيلِي يَنْجُد أَسْرَى الدِّيَار

بِزُجَاجِيَة الضَّيَاء الْأَخِير...الَّتِي تَشْفُق عَلَى أَمْوَات الْقُبُور

يَتَنْهُمِر أَلْوَاحَهُم الْمُنَقَشَة بِأَسَامِي الْعَبْر

يَهُوُن الْخَلاَص مِن دُنْيَا الْمَارِد الْكَئِيب

يَحْرِق بِسَاط الْحَيَاة فِي مَرَافِئ الصُّبِيب

لَعَلَهَا الْعَجُوز الْحَطَّابَة...الَّتِي تُسْقِي أَجْسَاد الرَّاحِلِين

وَذِكْرَاهُم كَالصِّفْصَافَة الْمُسْقِيَة بِنَدَى الْعَابِرِين

أَسْلاَف بِلِحْيَة الْأَرِيجِي الصَّلْت

يُصِدُون أَوْجَاع الزَّمَان فِي كِفْن الْصُّمْت

أَسْوَد الْمَلَامِح لَا أَبْيَض يُرَدِّد أَلْغَاز الْمَوْت

حَيْرى تَهْلِكهم ضُوضَاء الظُّنُون

حَيْرى تَلْقِيهم الرِّيَاح فِي مَنَافِي السَّجُون

عَلَى صِيحَة الْأَسِير الْبَدَوِي...الَّتِي يُرَدِّد آهَات الْهَجَر الْمَكْنُون

حَزِينًا بِلَا قُنْدِيل

كَئِيبًا بِلَا فَتِيل

يُضِيء مَرَأب الْمَوْتَى فِي بَاص الرَّحِيل

فَلَا عَائِد مِنهُم يَلْقِي حَبَال اللَّيْل

فِي مُهَد الْغُفُوَة الْأَبَدِيَّة...الَّتِي سَتَحِيي شَهِيد الصُّرْح الْبَدِيَل.

يغوص قديس البرج القمري في بحيرة الأمنيات

فيسقي لوتس الرحيق بأنغام كتاب الغزليات

يمطر السماء عشقا على ألسنة

التلاوات،

وعدواي تبدد الدفء في كف النبضات

تائهًا في عُتمة الزَّقَاق..أَعِدْ أَشْهُرَ الأَسَرْ

وَتَرْيَاقُ الشُّهَدَاء يَضْمَرُ سَوْطَ القَهْرِ

بَعْدَ أَن تُوَسِّل الرَّضِيع لِفِطَامِ الصَّبَرْ

تَقْسُو عَلَيْهَا الْأَضْرَحَةُ فِي مَهْدِ الْغُزَاةِ

وَصِيحَةُ اللَّيْل: مُرَدَّةٌ، أَبْنَاء، وَشَاءَةٌ؛

تُبْصِقُهُم الْأَحْقَادُ مِنْ زَوَادَةٍ

النَّسِيَان،

فِيكْسْرُونَ السَّاقَ النَّرْجَسِي فِي جِنَاتِ الْعَجُوزِ الْوَلْهَانِ

يَنْسِي الْهَيَام بِنَبِيذِ السِّكِيرِ الْحَيْرَانِ

-يَقُولُ لِدُنْيَا الْآهَات...فَقِيدٌ أَنَا فِي حَانَة الكَتْمَان!

وَعَشْقِي كَاللَّهِيبِ يُحَرِقُ بَعْضَ مَا تَنَاسَى فِي عَدَمِ الْأَحْضَان

آه!...

آه...وَالْمُشَيْبُ يَغْزُو خَصْلَاتِ الْفُدَائِي الْغَيْرَانِ

يَغْصُ عَلَمُ الْحَرِيرِ الْمرَشُوفِ بِدَمِ الْغِلْمَان

فِي حَرْثِ البَكْمَى...الَذِين تُغْرِيهِم صَلَوَاتُ الرَّحْمَانِ

يُذْكِرُونَ السُّجُدَةَ بِآيَاتٍ مِنْ عَطَرِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ

وَبَرَزْخِي بَحْرَي يَلْتَقِيَانِ

بَيْنَهُمَا حَسْرَةُ بِسُمَاتٍ تَخْمُدُ تَحْتَ أَقْنِعَةِ الْأَحْزَانِ

فَلَا قَهْوَة تَنْجَدُ الشَّبَابَ مِنْ حَيْرَةِ الزَّمَانِ

تَبَلُّ الرِّسَائِل بِسَمِ الْحِرْمَانِ

بَعْدَ أَن تَنَاسَى الرَّضِيع فِي لُوَاء الْخِذْلَانِ

فَلَا جُذُوع تُؤَنِسُ الْيَتِيمَ الضَّلِيلَ

مُسْتَظْلَى تَحْتَ أَوْرَاقِ الذِّرَاقِ الْعَلِيلِ

يَحْمِلُ الظُّلُ فَوْقَ سَرَجِ الصَّهِيلِ

وَفَرَسِي الْأَصِيلَةِ تَعْدُو كَمَا يَعْدُو سِيَافُ الزَّمَانِ

قَاسِيَا النَّظَرَاتُ يَلْتَهِبُ كَدَفْقَةِ الدَّمِ فِي وَعَاءِ الشَّرِيانِ

وَمَوْسِمِيَةُ الْمَطَرِ تُحِيي نَبَاتَ الضِّيَعَاتِ

فَتَعُودُ الْأَنْفَاسُ اللَّامَنْسِيَّةُ مِنْ قُبُو الْمُسَامِحِ

بَعْدَ أَن حَمَّلَهَا الصَّدَأ الْمُنْسِي عَلَى سَمَرَةِ الْمَلَامِحِ

يَتَآكَلُ كَاللَّيْلِ الْمَضْمَحِلِ خَلْفَ سِتَّارِ الْغُبْشِ

وَأَسْرَى الزُّنْزَانَاتِ يُمْجِدُونَ حَيَاكَ النَّعْشِ

يَرْصَقُ الكُدْمَاتُ بِإِبْرِ الْوَحْشَةِ

وَنَهْدُ الْأُمِّ الْبَرَبَرِيَّةِ يُدَفِّئُ قَوَارِيرَ الرَّعْشَةِ

كَأَنَهُنَّ فُرَاشَاتٌ فَرَرْنَ مِنْ شِرَنَقَةِ الْحَيَاَهِ

يَتَوَقَّنُ لِرَشْفَةِ الإِكْسِيرِ اللاَجِيِّ مِنْ عَرَبَةِ الْمِيَاهِ

وَدُمُوع الْفَقْدَى تَخْمُدُ مُصَابِيحَ الزَّقَاقِ

عَلَى فَوُبِيَا الظِّلَالِ الْمَلْعُونَةِ فِي حَارَةِ الْقُصْدِيرِ

يَنْتَشِي الْعَرَبِيدُ زُجَاجَةَ السِّرَابِ

فَلَا طَيْفٌ يُغَرِيه فِي عَوَالِمِ الْخُرَابِ

سُوَى لُوحٌ أَسْمَرُ يَنْقُشُهُ بِقَطَرَانِ الشَّوْقِ لِمَوْتَى جِسْرِ الضَّبَابِ

يَغِيبُونَ كَالشَّفَقِ الْأَحْمَرِ فِي كَفِّ الْغُيُومِ

تَلْقِيهِم مُتَاهَةُ رُوبِيك فِي حُفْرِ الْهَمُومِ

يَهْجُرُونَ عَوَالِمَ اللَّامَحْسُوسِ كَالْخِيَالَةِ مَنْ بَوَابَةِ الْكَوْثَرِ

مَرَشُوفِينَ بِقَطَرَاتِ النَّهْرِ الْفِرْدُوسِي...الَّذِي يُرْصِعُ شَامَةَ الْخُلُودِ عَلَى جِبِينِهِمَ الْمَسْمَرِ

فَلَا بَيَاضٌ يَهْجُرُ جَنَاحَ الْمَلَاكِ

بَعْدَ أَن فَارَقَت الْأَنْفَاسُ مَعَزُوفَةَ الْهِلاكِ

فَصَارَ الْمَوَاةُ كَالسِّنْبَلِ الذَّابِلِ عَلَى مَحْكِيَاتِ شَهْرِزَادٍ

يُحَرِقُونَ كَالصُّحُفِ عَلَى غُفْوَةِ شَهْرِيَارَ الرَّقَادِ

فِي اللاَهِنَاكِ تَخَلُدُ الْأَنْفَاسُ

حَيْثُ لَا قَوْيٍ يَهْجُرُ مَدِينَةَ الْأَقْوَاسِ

حَكِيمًا بِصُولُجَانِ الْخُلُودِ يَقَسُمُ بِوُلَاءَ الْحَوَاسِ

لِفِلَسْطِينَ الرَّعَاةِ لَا وَشَاءَةِ البَوْقِ الْأَسْمَرِ مِنْ جَحِيمِ النَّفُوسِ

يُحَرِقُ جَثْمَانَ الْحَشْدِ الْحَرْبِيّ بِنَفَخِ الْوَدَاعِ

وَالرُّمَاحُ تَهْلِكُ الذِّكْرَى مِنْ سُطُوَةِ الصُّدُوعِ

حَيْثُ لَا حِجَارَةٌ تَنْجَدُ مُحَارِبَ الشَّظَايَا مَلاحِمَ الْأَوْجَاعِ

كَأَنَهُ الْحَجَرُ الْفَقِيدُ خَلْفَ جُدَارِيَاتِ الصَّيْحَاتِ

مُتَرَدِّدَاتٍ كَالصِّدَى الْمُوجَلِ مِنْ غُزُوَةِ الْآهَاتِ

بَلَا حَسْرَاتٍ تَنْجَدُ حَرَاسَ الْقَوْسِ الْلاَزِمِنِي مِنْ كُوَابِيسِ الْأَزْلِيَاتِ.

ذُكْرِيَاتُ الضَّياعِ تَحْمِلُنِي لأَنَايِ الْقَدِيمِ

مَيِّتٌ فَقِيدُ النُّبْرَاتِ...يَقْسُو عَلَى عِشْقِهِ الدَّفِينِ

كَمُومِيَاءٌ مُلْفُوفَةٌ بِنُقُوشِ الزَّمَانِ تَهْوَى أَحْجِيَةَ الْمَالِكِ الْحَزِينِ

يَحُومُ كَالشُّعْعِ الْمَسْنُونِ فَوْقَ الثَّوْرِ الْخَرَافِيِّ

وَمِرَآةُ الْقَلْبِ اللَّامُحَسُوسِ تَنْكَسِرُ عَلَى وَخْزَةِ الْبُعْدِ

بَعْدَ أَنْ غَفَوْتُ كَالْأَوْرَاقِ السَّمْرِ بَيْنَ أَحْضَانِ النَّهْدِ

حَيْثُ تَجَاعِيدِي تَغْرِي مَعَشُوقَةَ الْعَتِبَةِ الْمُلْسَاءِ

تَئِنُ بُكَاءَ كُلَّمَا فَارَقَ الظِّلُّ ذَاتِي الْبُكْمَاءِ

فَأَصِيرُ كَالْغُرِيبِ فِي دُنْيَا الْعِزَاءِ

أَشِيحُ بِمِرْشَةِ الْمَاءِ الزُّهْرِيِّ عَلَى أَطْيَافِ الْمَوْتَى

وَأَرَى النُّجُومَ كَالسُّرَبِ الْمُهَاجِرِ مِنْ طَيُورِ اللَّقْلاقِ الْمُنْتَحِبِينِ

يَحْمِلُونَ سُنَابِلَ الْحَقْلِ الْمُنْقُوشِ بِذِكْرَى الْمَزَارِعِ السَّجِينِ

يَسْجُنُ كَالاَنْعِكَاسِ اللَّامُرَئِيِّ خَلْفَ عَوَالِمِ الْمُرَايَا

وَطَقُوسُ الْجِنَائِزِ تَرْهَبُ خُطَى الصُّبَايَا

يَجُوبُونَ مَخِيمَ اللَّيْلِ الْعَابِرِ كَالْحَفِيفِ الْمُهَمُوسِ

حَامِلِينَ فَوَانِيسَ الضِّيَاءِ فَوْقَ رَمَالِ الْحُرَاكِ

حَيْثُ لَا أَنْفَاسٌ تُطْفُو فَوْقَ بُرَكِ الْعُرَاكِ

وَسُهَامُ الشَّعْلَةِ تُحْرِقُ خَيْمَةَ الْهِنْدِيِ الْأَحْمَرِ

يَزُورُ مُبَانِيَ الدَّايِ الْأَخِيرِ مُنَادِيًا أَحْدَبَ الْقَلْعَةِ الْأَبْتَرِ

-فِيقُولُ لِتَمَاثِيلِ الزَّمَانِ...

يَا آلِهَةَ الْحَجَرِ كَمْ مَهُولَةَ هِيَ الْأَحْزَانُ؟!

أَحْزَانٌ كَالنَّعْشِ...تَنْهِبُ مَا مَضَى فِي قَبْضَةِ السُّلُوانِ

أَحْزَانٌ كَالنَّقْشِ...تَحْمِلُ مَا مَضَى مِنْ هَمْسَةِ الْمُغْرَمِ الْحَيْرَانِ

يَشِيحُ بِالْعَطْرِ اللاّفِنْدَرِ عَلَى سِحْرِ كُولُونْيَا الْمَعْشُوقَاتِ

مُنَادِيًا كَشَافَةَ الظِّلِ الْمُشْتَعَلِ بِنِيرَانِ الْغَزَاةِ

وَقُذِيفَةٌ - مَا قَبْلَ الْفَنَاءِ - تَضْمَرُ نَسِيمَ شَرْفَةِ الشَّتَاتِ

حَيْثُ لَا آجُورَ يَلَامِسُ خُدَّ الْحُورِيَّاتِ

بَعْدَ أَنْ فَارَقَتْ الْحَبِيبَةُ طَقُوسَ النَّجَاةِ

فَصَارَتْ كَالقُرْبَانِ الْمُنْسِي بَيْنَ أَيَادِي الْمَوْتِ

يَكْبُلُ رُوحَهَا بِفَأْسٍ صَدِئَةٍ تَنْهِبُ مِنْهَا مَرْجَ الْخُصَلَاتِ

وَحَارِسُ الْجَحِيمِ يَغْصُ الْخَنْجَرَ الْمُشَعِّ فِي كَبِدِ إِلَهِ الْحَرْبِ!

وَأَنَا كَأَمِينِ حَرْبِيّ يَحْشُرُ كَوْمَةَ الْمُخْطُوطَاتِ

حَيْثُ قَرَعَ الطُّبُولُ يَنْفِي الفَدَائِي مِنْ غَزَّةِ الْمُصَابِيحِ

فَتَخْمُدُ كَالفُؤَادِ الْمُرْصَعِ بِجَلِيدِ التَّائِهِ الْجَرِيحِ

يَتَلَذْذُ الصَّمْتُ بَيْنَ أَطْرَافِ الثَّلَوْجِ

وَأَدُعِيَةُ مَا قَبْلَ النَّوْمِ...

تَنْجُدهُ مِنْ مُنَامَةِ الْعُرُوجِ

يَعْرَجُ لِلسُّبُعِ كَأَنَهُ بَسَاطُ حَرِيرِيٍّ يُلْقِي لَقَاحَ الْخُلُصِ

مُنْتَشِيًا تَرِياقَ الصُّرَخَاتِ كَالفَرْخِ الْمُشْتَعِلِ تَحْتَ فُوْلاذِيَةِ الْأَقْفَاصِ

وَدَرْعُ الْحَدِيدِ: خُيُول، مُوَاسِم، مُزَمَار؛

تَلْعَنُ الْأَجْسَادَ الْحَيَةَ بِأَنْغَامِ الدِّمَارِ

عَلَى حَضَنِ الْمَوْتِ اللَّاأَبَدِي..الَّذِي يُثْأَرُ لِمُبَارَزَةِ الْأَحْقَادِ

يُقَلِّدُ مُهْرَجُ النُّكَاتِ فِي نَهْبِ مَلَامِحِ السُّمَادِ

عَبَثًا يَرَاقِصُ أَوْرَاقَ الرَّبِيعِ

عَبَثًا يَنَسِي الْمُغْتَرِبُ إلياذَةَ الْمُجَنِدِ الصَّرِيعِ

يَهْجُرُ أَعْشَاشَ الْفُلَّ حَبِيسِ الْوُمُضَاتِ

مُتَقَلّبًا بَيْنَ وَاقِعِ درَامَا الْآهَاتِ فَوْقَ رَبُوةِ الْحُسْرَاتِ

فَلَا بُؤْبُؤٌ يَخْفِي أَوْجَاعَ الْبَنَاتِ

بَعْدَ أَنْ هَاجَرَن لَحَى الصُّخُورِ فِي مَرْفُوعِ الشُّمُوعِ

وَأَنْفَاسُ الْوَجَلِ الْهَوْجَاءِ...تَفَارِقُ قَطْرَلَتِ الدُّمُوعِ

عَلَى هَجْرَانِ الْأَرْوَاحِ لأَضْرَحَةِ الصُّدُوعِ

لَوْ تَحْيَى الْأَكَالِيلُ مِنْ مَدَامِعِ الْمَطَرِ

لَوْ تَشِيحَ الْعَنَادِلَ بِمُعَزَّوفَةٍ - دُورِيمِي الْخُشُوعِ-

فَلَا دِمَاءَ تَنَسَلُ مِنْ قَعْرِ الْوَادِي

وَلَا بُكَاءَ يَجْلِدُ أَسْرَى الْبَوَادِي

سُوَى مُنْحُوتَةٍ تَنْقُشُ أَسَامِي الْخُلُودِ عَلَى صَفِيحَةِ انْدَثَرَتْ فِي سِوَارِ الْمَوْتِ

حَيْثُ الْأَزَلُ يُوجِعُ وَاءَ الصَّوتِ

فَلَا كَلِمَاتٌ تَرَاقَصُ اللِّسَانَ

وَلَا نَظَرَاتٌ تَفَارِقُ الْعَمِيانِ

فِي ظِلِ الْجَانِي الْمَارِدِ...

الَّذِي يَقْطَعُ الْجُذُورَ مِنْ بَيَاضِ السِّيقَانِ

يا أَيَّتُهَا الذَّوَاتُ...الَّتِي تَسِلَّلْتَ مِنْ مَا وَرَائِيَاتِ الْجِدَرَانِ!

كَمْ هِيَ الْجُدَارِيَاتُ كَالْمَعْزُوفَاتِ فِي غُرْبَةِ الْحَيْرَانِ!

تَنْزِلُ الْأَمْطَارُ عَلَى عَزْفِ الْكِلَارِينِيتِ

وَقَوَافِلُ الصَّحَارِي اللَّامُهَاجِرَةُ تَغْزُو عَشَّ الْعَنْكَبُوتِ

فَلَا قَيْلٌ يَرْوِي حِكَايَةَ الْخُنَادِقِ

وَلَا سَيْلٌ يَجْرِفُ ذِكْرَى الْعَوَالِقِ

تُبْعَثُ مِنْ مَنْجَلِيقِ الْقَدْرِ كَحْجَارَةِ الصَّرْحِ الزَّخْرَفِي

يُؤَنِسُ عَشَبُ الْحَيَاةِ عَلَى نَفْسِ الْحَيِّ الْجِنَائِزِيِ

حَافِرًا قُبُورَ الْأَلْبُومِ الْأَخِيرِ لِجِنَازَةِ الْوَرَقِ الشَّجَرِيِ

وَجَدَةُ الْقَرْنَفَلِ الْمَدَقُوقِ...تَعَدُّ شَايَ الْحَدِيثِ

عَلَى غِزَلِيَّاتِ الرَّادِيُو لِسَادَةِ الْمَحْرَاثِ

يَتَنَهَّدُونَ الْأَغَانِي مِنْ مَحْرَابِ

الصَّدَف،

كَأَنَّ الْمَوَاةَ صُدَفَاتٌ تَتَنَاسَى فِيهَا رَقْصَاتِ الرِّيَاحِ

كَانَ الدُّعَاةَ شَذْرَاتٌ تَتَدَاعَى فِيهَا قِسْمَاتِ الصِّيَاحِ

وَبُلْبُلُ الْحَرْثِ الْمُهَجَّرِ...

يَحُنُّ لِدِيدَانِ الضِّرِيحِ الْقَدِيمِ

يَحُطُّ عَلَى مِكْنَسَةِ الْحَارِسِ الْمُتَجَعْذِ ضَئِيلِ الْجِنَاحِ

وَتَمِيمَةُ الْعَصْرِ الطَّبَاشِيرِيِّ تُخَلِّدُ لِهَجَاتِ النَّجْمِ السَّحِيقِ

يَخْمَدُ أَنْوَارَ الصُّبْحِ عَلَى اندِثَارِ لَوَاءِ الْبُرَيِّقِ

-فَتَقُولُ خُنْسَاءُ حِينًا...

أَمَاهُ أَيَّ الْغُرْبَةُ تَقَسُو عَلَى رَمْشِ الشَّقِيقِ؟!

يَتَهَاوَى كَالسَّاقِ الذَّابِلِ مِنْ عَرْشِ اللَيْمُونِ

مَحْزُونًا يَأْبَى غُزُوَاتِ السِّكُونِ

مَيؤُسًا يَنَأَى عَنِ زَقَاقِ الرَّفِيقِ الْقَرِينِ

-يَقُولُ لِلشَّقِيقِ الْآدَمِيّ...أنا الْمَارِدُ مِنْ قُمْقُمِ الْمَاضِي؛

فَأَيَّانَ الْأَمَانِي تُبْعَثُ كَالْوُمَيْضِ؟

وَأَيَّانَ النُّعُوشُ تُنْدَثِرُ فِي كَنْزَةِ الْبَيَاضِ؟

بَعْدَ أَنْ لَطَخَتْ أَشْبَاحُ القِدْرِ القَطَرَانِي جِدَارِيَةَ الرَّفُوفِ

وَأَيَّ الرَّفُوفِ تَسْعَلُ غُبَارَ الرَحَى؟

بَعْدَ أَنْ أَمْسَكَ السِّنْدَبَادُ الْبَحْرِيّ حُبَالَ الضُّحَى

يَجَالِسُ زُوَارِقَ الْمَوْجِ الْمُتَلاطِمِ عَلَى مَعْرَكَ السُّفُنِ

وَقَافِي الرِّسَائِلِ الْمَنْثُورَةِ...

تُرْهِبُ بِطَشِ وَحُوشِ الْبَحْرِ

يَلْقُونَ الْأَلْغَامَ فِي زَوَابِعَ الشَّرَرِ

نَاهِبِينَ هَالَةَ الرُّوحِ الْمَلْفُوفَةِ بِفَخَارِ النَّصْرِ

كَأَنَّهَا دِرْعُ رَمَسِيسَ فِي أُسَاطِيلِ الرَّمْلِ

تَنْجَدُ مَسَاكِنَ الْوَحْلِ الْأَسْمَرِ مِنْ مِحْنَةِ النَّمْلِ

وَسُلَيْمَانُ الْخَاتَمِ الْأَصِيلِ يَجُوبُ مَيْنَاءَ

الْجَان،

فَيَجْثُ الْقِرْمِيذَ الْأَعْلَى لِقَصْرِ الرِّنِينِ الْوَنَانِ

عَلَى صُرَخَاتِ غَزَةِ الْمُوسِيقِيَّةِ مِنْ تِرَاجِيدِيَا النَّسِيَانِ

-غَزَةَ الْأَلْحَان...

سَتَحْيَى غَزَةَ الشَّرِيانِ!

وَحَكِيمُ السِّجَادَةِ الْحَرِيرِيَّةِ يَلْقِي الْمَوَاعِظَ - مِنْ كُلِيلَةِ وَدَمْنَةَ - خَافِقَ الْعَمَامِ

بَعْدَ أَنْ سَطَرَ مُلَفُّوفَاتِ الْفِدَاءِ فِي مَعْصِمِ الْيُمَامِ

وَرِيشُ الطُّيُورِ الْكَئِيبَةِ تَلَامِسُ وَجَنْتِي سَيِّدَةِ الْحَمَامِ

تَفْرَكُ مُصْبَاحَ الْبُخَارِ السِّحْرِيِ فِي نَهْرِ الضَّيْمِ

حَيْثُ الْحُزْنُ الْمُدَوِّي يَضْمَرُ مَدْفَعِيَاتِ الْغُرِيمِ

لَكِنْ لَا قُبَّةَ سَتَهْجُرُ دِيَارِ سَيِّدَةِ السَّلَامِ

فِي خُدَيْهَا الرَّايَاتُ الْبَيَضُ؛ وَحُمْرَةُ مِنْ أَزْهَارِ الْأُورِكِيدَا

سَتَحْيِي الْحَقْلَ الْمُنْثُورَ بِطَلاسِمِ الْجُدهِ

كَأَنَّهُ الرَّشَاحُ الْأَزَلِيُّ مِنْ خَرَافَةِ اللُّوتُسِ الْفَقِيدَهِ

تَخْلِصُ السَّجِينَ مِنْ قُيُودِ الْمُنَافِي الْبَعِيدَةِ

عَلَى فِرَاقِ الْأَوْرَاقِ لِشُفْقِ السَّمَاءِ الْمُحْمَرِ

وَلَا خِنْجَرٌ يَقَسُو عَلَى عَبْدِ الدِّيَارِ الْمُسَمَّرِ

سُوَى مَارِدٌ غَزَةَ بِسَيْفِ النِّصْرِ الْأَشْقَرِ

يُعَزِّفُ اللَّحْنَ الْخَالِدِ لِكِنْ لَا اللَّحْنَ الْمَنْسِي فِي قُرٍّ جَيْكُورِ

بَلْ النُّغُمُ الشَّافِي لِكُدْمَاتِ التِّيهِ الْمُبَعُوثِ مِنْ بُوقِ الشَّهِيدِ الْمَأْسُورِ

يَشْفِي الذَّوَاتَ عَلَى مَلْمَسِ الْعَسَلِ الْجَبَلِيِّ

يُحَيِّي الْمَوَاةَ كَأَنَّهُمَ الطُّنِينَ الْأَبَدِيُّ خَلْفَ جُدَارِيَاتِ الْبُنْدُولِ الْحَيِّ

أناجيْكِ يا أَيَّتَها الكَلِمَاتُ اللامُهْمُوسَةُ

وَحِيرَتِيْ خَنَاجِرُ تُوخِزُ الفِرَادَ بِنَبَرَةٍ مَيْتَ مَنْسِيَّةٍ

لَعَلِّيُّ جُثْمَانٌ تَنَهَّشُ مِنْهُ الرُّوحُ فِي مُنَاقِيرِ الْغُرَبَانِ

مَلْعُونٌ بِنَفْسٍ مُفَارَقٍ لِزَلَاتِ اللِّسَانِ

-يَقُولُ لِلْوَيْلِ عَلَى أَوْجَهِ الْمَوْتَى...أَيَّانِ مِيعَادُ اللِقَاءِ؟!

وَقِيَامَةُ الصَّفِّ الْمُسْتَبَشِّرِ تَدُبُّ عَلَى خُطُوَى الرِّيحَانِ

فِياحَةٌ بِعَطِرِ الْخُلْدِ لَا وَجَعَ الْتَائِهِ الْعَطْشَانِ

تَلْقَيْهِ أَحْضَانُ السَّمَاءِ فِي صُحُوبَاتِ

الكَثَبَانِ،

أَنْتِ رَفِيقَتِيَّ يَا عُنْقَاءَ؛

عَبَثًا أَنَادِيكِ مِنْ وَخْزَاتِ الْهَجْرَانِ

وَعَبَثًا أَرَاكِ فَوْقَ طَوَاحِينِ الرِّيحِ وَأَنَايَ كَالْمِلْحِ

يَتَنَاثَرُ عَلَى خَضْرَةِ الْوَرَقِ الزَّيْتُونِ مِنْ فَأْسِ الْفَلَّاحِ

وَسِلْسَالِيُّ مَقِيدٌ مِنْ مَنَافِيِّ آشُورَ

كَأَنَّ الْجَدَّةَ إِسْمَهَان...تَشْفَقُ عَلَى أَسْرَى النَّافُورِ

تَضْمَدُ الْجُرَاحَ بِصَمْغِ شَجَرِيٍّ يُحَيِّي نَفْسِ الْفُؤَادِ الْمَبْثُورِ

وَقَبَائِلُ الرَّمْحِ الصَّدِئَ يَلْفُونَ الشَّفَارَ بِرِيشِ حَمَامَةِ التَّلِّ

وَسَيَّافُ الْقَبِيلَةِ الصِّلَتْ...يَحْمِلُ عِبْءَ الصَّخُورِ السَّمْرَاءِ الطَّلْ

يُحَشِّرُ أَنْوَارَ الْفَجْرِ فِي كَبْسُولَةِ الذِّكْرَى الْمَفْقُودَةِ مِنْ خَرَائِطِ النَّسْلِ

وَجَذُوعُهُ كَالْأُورَاقِ الْمُسْقَاةِ مِنْ مَاءِ الْفِرْدَوْسِ

يَنْفَخُ فِي بُوقِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ...مُنَادِيًا أَشْلَاءَ النَّفْسِ

وَسَادَةُ اللَّوَاءِ الْأَبْيَضِ يَطُوفُونَ بِضَحَايَا الْقُذَائِفِ

يَنْسَجُونَ الْحَرِيرَ فِي غَابَةِ الصَّفَصَافِ

وَيَحْمِلُونَ الْحِجَارَةَ السَّمْرَاءَ مِنْ خَيَمِ النَّعْلِ الْقُزْمِ

بَعْدَ أَنْ حَمَلَ الْقُزَّمُ الْكَبِيرُ مُحَمَّلَ الْأَكْفَانِ

وَأَرْوَاحُ الْمَوْتَى تَذْبُلُ رَبِيعَ السِّنِينَ

عَلَى صُرَخَاتِ الْفَقَدَى تَحْتَ تُرَابِ اللَّاعُودَةِ

يَتَهَافَتُونَ كَالْقَطَرَاتِ عَلَى مِيَاهِ الْمَعْبَدِ الرَّخَامِيِّ

وَرَخَامُ قَبَائِلِ " خَلَيَّةِ النَّحْلِ " يَرْثُقُونَ جَرْحَ الْمَاضِي بِعَسَلِ الْجَبَلِ

مَثَّقِلِينَ بِصَيْحَةِ الْأَنِينِ الْمَسْجُونَةِ فِي أَوْعِيَةِ سِيزِيفَ

يَحْمِلُ بَقَايَا الْبَقَعِ السَّوْدِ مِنْ أَحْجِيَاتِ الرَّصِيفِ

وَسَادَةُ النُّكَاتِ يُرَدِّدُونَ طُقُوسَ اِبْنِ الرُّومِيِّ

يُأْسَرُ الظِّلَالُ تَحْتَ مَهْجَةِ الْجَفْنِ الشَّجِيِّ

مُرَدِّدًا أَنْغَامَ السَّهْرِ عَلَى رَاحِلِي الْعَبَثِ الشَّقِيِّ

وَأَشَقَّاءُ الْكَوْخِ الْأَسْوَدِ يَتَلَعْثَمُونَ عِبَارَاتِ الْمَصْرَعِ الدَّمَوِيِّ

يَحْمِلُونَ جُرَحَى الْمَعَارِكِ فِي عَرَبَاتِ النَّقْلِ الْكَدِرِ

وَأَحْزَمَتُهُمْ كَالْيَنْبُوعِ الدَّافِئِ عَلَى ضُفُوفِ الْهِجْرِ

يَئِنُّونَ مِنْ قَسْوَةِ الْحِبْرِ كُلَّمَا رَشَفَ الْجُنَاةُ دَمَاءَ الصَّغَاةِ

نَاهِبِينَ مِنْهُمْ تَبُّورَ الْحَيَاةِ عَلَى اِنْهِمَارِ تَمْثَالِ عَنَّاةْ

وَصَائِغُ النَّقْشِ الذَّهَبِيِّ يُلْقِي التَّبَرُّ فِي جَرْفِ الْبَعْثِ

لَكِنْ لَا دِيدَانَ تَنْجِدُ الْغَرِقَى مِنْ دِيَامِيسِ

الْحَرْثِ،

وَيُرَقِّينَةُ الْفَانُوسِ الْمُشْتَعِلِ تَدُوسُ فَوْقَ جِلْدِ بَدَائِيِّ الْمَغَارَاتِ

يَلْبَسُ نَعَشَ الْمَوَاةِ فِي قُرَى الْعُمِيَّ

أ هُوَ النَّيَّارِدِرْتَارُ الْمُنْفَيُّ مِنْ نَسْلِ خَلَائِقِيَّ؟

يَذْكُرُ مَخْطُوطَاتِ اللَّاحِيَاةِ مِنْ لَوْحِ مَلَائِكِيٍّ

-هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ...الَّذِي يَدُونُ أَسِمَةَ الدَّمْعِ الْحَجَرِيِّ؛

يُعْنِونَ الْوَجَّاقَ بِقَسُوَةِ الْحَمَاةِ

صَلَتٌ كَالْبَرْبَرِ فِي حَرْبِ الْمُشَاةِ

وَلَا عِقَابٌ يَنْهِبُ جِيدَ الْغَزَاة

سوى حُجَيْرَاتٍ تَنْسَلُّ مِنْ ضِلَعِ جَبَلِ الْعَدَاةِ

كَأَنَّهُمْ سُادَةُ الْحُطَامِ خَلْفَ صَمْتِ الْجِدَارِيَّاتِ

مُدَنَّسِينَ مِنْ قُعُرِ مَكَائِدِ - تَلْقَيْهِ أَلْسِنَةُ بَرَاينَ - خَلْفَ حَوَائِطِ الْعِزَّةِ

وَجِنَائِزُ اللَّيْلِ..تَتَهَاوَى كَالنِّيَازِكِ فِي جَلِيلِ الْأَمْوَاتِ

عَلَى احْتِرَاقِ جَرَائِدِ الْمَقْهَى الْمُنْهَمِرِ فِي كَوْبِ الْمَأْسَاةِ

فَأَيُّ الْحَامِي يَهْجُرُ دِيَارَ الْكَدْرِ يَا أُمَّاه؟

وَأَيُّ الْجَانِي يَعْبُرُ خُدُرِ السُّيُقَانِ يَا حَياةِ؟

سَوَى صَبِيٍّ مُفْطَوَمٍ عَلَى حِجَارَةِ النَّجَاةِ

يَمْتَطِي مَوْكِبَ السُّلاَطِينِ فَوْقَ جُدْرَانِ الْأَرْقِ

بَعْدَ أَنْ أَحْرَقَ الْوَمِيضُ خُنَادِقَ الشَّفَقِ

فَلاَ قَاطِرَةٍ تُنْجِي الْخُفَافِيَشَ مِنْ سُطُوَّةِ الْبُرُقِ

يَئِنُّونَ كَالصَّقْرِ الْأَرْبَعِينِيِّ فَوْقَ حَافَّةِ الْخَذَلَانِ

مِيتًا بِلاَ ظَنُونٍ تُعِيدُهُ لِمَعَبَدِ الْبِئْرِ الْمُلْسَاءِ

تَجْفُ كَالدِّيَارِ الْمُهْجَورَةِ بِلاَ أَبْنَاءٍ

وَجَدَّةُ الْعَصُورِ تَلَطَّخَ جُدَرَانَ الْبَيْتِ الشَّهِيدِ بِزَنْجَبِيلِ الْأَحْيَاءِ

لَعَلَّهُمْ النَّاجُونَ مِنْ زَوَابِعِ الصَّحْرَاءِ

بِصَوْلُجَانِ الْوَفَاءِ التَّقَالِيدِ لِغَزَّةِ الْحَارَاتِ وَالْأَحْيَاءِ

شُهَدَاءٌ...نَحْنُ الشُّهَدَاءُ!

نَذْبِحُ عِنَزَةَ النَّصْرِ فِي مَقْصَلَةِ الْأَعْدَاءِ

وَلاَ رِيَاحٌ تَجُلِّينَا مِنْ خَفِّ الْأَنْبِيَاءِ

مُرْسَلُّونَ بِعَرْشِ قَصصِيٍّ يَجْلِدُ قَابِيلٍ فِي قَصْرِ إِبْلِيسَ

وَهَابِيلَ الرَّاحِلِ..سَيُحَيَّى كَمَا الْأَطِيَافُ تَخْلُدُ فِي مُنَامَةِ الْجَانِيِّ الْكَبِيسِ

حَبِيسُ ذِكْرَى الْحُطَامِ الدَّاخِلِيِّ مِنْ شَذَرَاتِ النَّدَمِ

وَلاَ جَلِيلُ يَهْجُرُ الصَّبِيُّ بِصَرْخَةِ الْقَسَمِ

حَيًّا يَمْزُقُ رَايَةَ مَرْدَةِ الْعَلَمِ

بِمَذَرَاةِ النَّصْرِ الْأُخَيرِ فَوْقَ جُثَّةِ دُومِينُو الْخُدَمِ

يَحْمِلُونَ جُثْمَانَ الْخُفَافِيشِ الْمُصْرَوَعَةِ مِنْ مَخْلَبِ خِطَافِ اللَّيْلِ

عَلَى صَدَى الزَّغَارِيدِ الْمُهْمُوسَةِ مِنْ بُيُوتِ الشَّيْخِ الْأَصِيلِ

يَجْثُ لِلرَّحْمَانِ ذَارِفًا مُدَامِعَ الْفَجْرِ

وَأَمْنِيَّاتُهُ: أَنْوَارٌ، فَوَانِيسٌ، صَبْرٌ؛

تُحَيِّيَ الْمُخَلَّدِينَ مِنْ مَقَابِرِ الْغَدَرِ

خَالِدِينَ كَالْأَوْرَاقِ الرَّبِيعِيَّةِ فِي أَغْصَانِ الْعُمُرِ

بِلاَ طَعْنَةٍ تَسْقِيهِمْ مِنْ حَمَّى الْأَسَرِ

خَلْفَ جُدْرَيَاتِ قُرَعِ الطُّبُولِ..الَّتِي تُمَجِّدُ عِقَابَ الْحَرْبِ عَلَى أَنْغَامِ الْجِسْرِ

وَبَقَايَا جُمَاجِمِ الْعَدَاةِ تَنْهَمِرُ فِي قَعْرِ الْحَسَرِ

بَنَبْرَاتِ بُكَاءِ سَحِيقَةٍ تُنْفِي الضِّيمَ مِنْ أَرْضِ الْحَشَرِ.

يَمَامَةٌ...وَحُفْرَةٌ!

وَلَيْسَ لِلْعُصْفُورِ مَا يَحُومُ بَعْدَ

مِنْ أَيْنَ يَنْجَلِي؟

وَأَيْنَ يَرْتَمِي؟

بَعْدَ رِوَايَةِ كِيشُوتَ الطَّوَاحِينِ

يَلْعَنِ الرِّيَاحُ بِنَايِ الْأَنِينِ

فَدَاسَتْ خُطَى الْأَرْوَاحِ مِنْ مَقَابِرِ السِّنِينِ

سَنَةٌ تُنْسِي الْغَرِيبَ ذِكْرَى الْمُذْنَبِ السَّجِينِ

يَذْنِبُ خَطِيئَةَ الشَّمْعِ فِي حَرْقِ الْمُجَنَّدِينِ

وَسَرَابُ الْقَدَرِ...يَغْزُو أَعْمَارَ الْمَسِنِّينِ

فِي سَجِلِ عَنْتَرَةِ الَّذِي يَجْلِدُ عَلَى سُوطِ الْعَبِيدِ

قَعِيدًا يَهْوَى رَأْفَةَ الزَّمَانِ

وَمَقَامُ شَيْخِ الْمُصَلَّى يَقَلِّبُ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ

حَيْثُ لَا مِسْكٌ يَفُوحُ مِنْ عَدَاةِ النَّابِ

يُصَلِّبُونَ الْأَسْرَى مِنْ مَعَادِنِ الْمَشِيبِ

فَيَنْهَبُونَ الْوَجْلَ مِنْ جَفْنِ الْعُصْفُورِ

لَعَلَّهُ الطِّفْلُ الْوَلِيدُ فِي فَسَيْفَسَاءِ الدَّبُورِ.

تَلْدَغُهُ مَغَازِلُ الْقَدِيسِ السَّرْمَدِيِّ

يَلْبَسُ عِبَاءَةَ الرَّاهِبِ عَلَى قَذِيفَةِ الشَّرَرِ الْمُلْقَي

يَلْقَى كَالرُّمُوشِ الْمُحْتَرَقَةِ مِنْ وَجَعِ الْغَيَابِ

وَلَا مَكْبُلٌ يَأْبَى حِمْلَ مَوَاسِمِ الْكِتَابِ

-هِيَ الْفُصُولُ اللَّامُذَكَّرَةُ..فِي مِنْبَرِ الْخُطَابِ!

وَآهَاتُ الْعَجَائِزِ تُرْهِبُ مَاعِزَ الْحَضَائِرِ

يَقْرَعُ أَجْرَاسَ الرِّهَابِ مِنْ سُطُوَّةِ الشَّبَحِ الثَّائِرِ

يَهْجَرُ أَجْسَادَ الْيَتَامَى مِنْ مَيْتَمِ سَمِينَةٍ

السِّيقَانُ،

نَذِيرًا بِشَؤْمِ الْقَدَرِ الْمَسْلُوبِ مِنْ مَسَاجِدِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ

يُرَدِّدُ مَوَاعِظَ الْفِدَاءِ فِي حُجَّاجِ الْغِلْمَانِ

غِلْمَانٌ..تَسْعَلُ دِمَاءَ الْفَقْدِ

غِلْمَانٌ..تَبْصُقُ حَقْدَ الْهَوَانِ

وَمَوْسَوَعَةُ الْأَسْطُرِ الْمُقَدَّسَةِ..تُنَادِيُ مُهَاجِرَ الْقَضَبَانِ

يَحْمِلُ خُوذَةَ الْفَارِسِ الْحَرْبِيِّ فَوْقَ سَرَجِ الْخَيْوَلِ

وَمُدَفَّعِيَّةُ الصَّهْيُونِ تَلْعَنُ عَدَوَّى الذُّيُولِ

مُحْتَرَقَةً كَالرَّشَاشِ الْبَارُودِيِّ فِي فِينَاءِ الْجَدِّ الْمُشْلُولِ

يَسْطُو عَلَيْهِ الْخَرَفُ الشَّيْطَانِيُّ عَلَى مَهْجَرِ بَنَيَّةِ اللَّوَاءِ

تُقَذِّفُ الْحِجَارَةُ الْبَرْكَانِيَّةُ مِنْ أَكِفَّافِ الظَّبَاءِ

وَضِبَاعُ الْغَابِ يَنْسَلُونَ مِنْ جَانِ الْعَدَاءِ

وَعَصَافِيرُ الْجَلِيلِ تَغْزُو بَيْدَرَ السَّمَاءِ

كَطَيْوَرِ أَبَابِيلِ تُلْقِيهِمْ بِحَجَارَةٍ مِنْ سَجِيلِ

وَكَرَمَةُ الْجَدَّةِ إِسْمَهَانَ..تُلْقِي الْحُبَّاتِ لِفَدَائِيِّ الْجَلِيلِ

يَعُودُ كَالسَّاقِ الذَّابِلِ مِنْ شَطْرَنْجِ الْانِكْسَارِ.

مُمَزِّقُ الثَّوْبِ الْيَمَنِيِّ...يَنْتَشِي قَطَرَاتُ بِئْرِ الْأَحْرَارِ

لَكِنَّ الْعَدَاةَ كَالْمُشَارِحِ يَبْصُقُونَ أَحْقَادَ الْمَاضِي فِي جَزْمَةِ الْانْدِثَارِ

تَتَطَايَرُ كَالشَّظَايَا عَلَى سَرَجِ الْخَيْلِ الْمَرْتَعِبِ

فَتُحْرِقُ الْجِلْدَ الْفَرْدُوسِيَّ تَحْتَ قَبُّوَةِ الْبَابُونْجِ الْمَكْتَئِبِ

يَحْمِلُ الْحِبَرَ بِأَنَامِلِ الْحُرِّ الْمُخْمَدِ

فَلَا رَشَفَاتٍ تُحْيِي نَغْمَاتِ الْعَهْدِ

وَسُقَاةُ الْبُسْتَانِ الْعَتِيقِ...يَجْالِسُونَ لِحَافِ الْوَرْدِ

يَجْلِدُونَ كَالْجُرَذَانِ الْمُشْنُوقَةِ فِي أَطْوَاقِ الْعَبْدِ

وَأَسْوَاطُ الْجُنَاةِ تَنْقَشُ كَالنَّقْشِ الْحِنَّائِيِّ فِي أَظْهَرِ مُشَاةِ الْعَبْدِ

تُلْقِيهِمَ الْقَنَابِلُ كَالْحُجَيْرَاتِ الْمُتَنَاثِرَةِ مِنْ جَبَلِ قُدِّيسِ الْفَدَى

يَلُفُّ الْبُؤْبُؤُ الْمُزَّهِرُ بِبَرِيقِ النَّقْدِ

وَقُطْعُ الْفِضَّةِ تُغَرِّي وَاشِيَ السُّدْ

فَلَا حَوَاجِزَ تُكَبِّحُ أَصْفَادَ الْغَدِّ

عَلَى أَنِينِ الْقَتْلَى الْمُخَلَّدِينَ مَا وَرَاءَ عَوَالِمِ الْوِجْدِ

فَلَا يَمَامَةٍ تَزُورُ سَجِينَ الْوَعْدِ

يَغُورُ فِي حُفَرِ الْمُعَاتَمِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُتَوَرِّدِ

مُشْعًا يَغْصُ الْكَرِيسْتَالِ فِي أَعْيُنِ مُجَنَّدِ اللَّيَالِي

-فَيَقُولُ لِلرِّصَاصِ الْمَلَعُونِ...سَتَحْيَى غَزَّةُ النُّورِ كَمَا الصِّبَايَا فِي الْأَيَّامِ الْخَوَالِيِّ!

وَلَا نَوَارَسَ يَحْطُونَ فَوْقَ أَعْشَاشِ السَّقَفِ الْمُنْجَلِّيِّ

بِلَا بَيْضٍ يُعْلِنُ كَآبَةَ الْمَوَّاهِ

فِي مَقَبَرَةِ الذِّكْرَى الْمُنْهَمَرَةِ كَسَمِّ الْحَيَاتِ

يَلْدَغُ ثَأْرًا لَكِنَّ لَا لُؤْلُؤَ سَيَعِيدُ الشَّبَابَ لِزَيْزِفُونِ الْحَيَاةِ.

مَدِينَتِي أَيَّتَهَا الْمُتَطَايِرَةُ..بَيْنَ تُبَرِّ الْحِلِّ وَالتِّيجَانِ!

أَ يَحْمِلُ يَمُّكَ سَرَابَ الْعَابِرِينَ فَوْقَ بِسَاطِ الْخُلْجَانِ؟

تَكْتَنِزُينَ دَمَ الشَّهِيدِ فِي صُنْدُوقِ الْأَبَدِيَّاتِ

لَعَلَّكِ الرَّمْحُ الصَّارِخُ مِنْ عَصْرِ الْمَوْشَحَاتِ

يُلْقِي مَخْطُوطَاتِ أَبِي تَمَامٍ عَلَى أَلْوَاحِ

الرَّخَامِ،

وَعُنْدَلِيبُ الْجِدَارَانِ...يَنْفَخُ فِي نَايِ الْهَمْوَمِ

-يَقُولُ لَكَ بَصْلَتُ الْكَلِمَاتِ...يَا مَدِينَةَ مَوْتَى وَالْأَحْيَاءِ!

كَمْ هِيَ الْأَسْقُفُ...سَمْرَاءُ...بِسَمَاءٍ!...

كَانَتْ كَاللَّازُورْدِ الْمُشْعِ فِي كَرْمَةِ التِّينِ

تَغْصُ الْبُذُورُ فِي مُشِيمَةِ الْجَنِينِ

وَأُمُّ اللَّوَاءِ تَسُرُّدُ مَحَكِّيَاتِ مُدُنِ الصَّفِيحِ

بَعْدَ أَنْ انْدَثَرَ صَمْتُ اللِّحْيِ فِي قَبْضَةِ الرِّيحِ

وَتَسَلَّحَ مُجَنَّدُ الْبَنْدَقِيَّاتِ بِمُذَرَّاةِ

الْفَحِيحِ،

يَقْسِمُ بِالْوَلَاءِ لِعَرْشِ أَمِيرَةِ الْمُدُنِ

أَنِيسَةُ بَنَخِيلِ الْقَوَافِلِ الْعَابِرَاتِ كَظِلَالِ الْمُؤْنِ

وَحَارَاتُكِ تَنْفَقُ النَّسِيمَ الْعَتِيقَ فِي دِيَارِ " كَبِيرِ الْقَدَمِ "

يَنْتَشِي دَمُ الصَّبِيِّ مَمْدُوحٍ فِي عَتْمَةِ الزَّقَّاقِ

وَلَا أَبْنَاءَ يَجُوبُونَ ظِلَّالَ الْأَنْفَاقِ

رَاهِبَيْنِ صَهْيُونَ الْبُؤْبُؤِ الْمُحْتَرِقِ الَّذِي يَنْثُرُهُمْ كَبَقَايَا الْأَوْرَاقِ

فَلَا مُذَيَّاعٍ يَحْجُبُ عَنْهُمْ تَرَانِيمَ الْفَنَاءِ

مُنَفَّاهُمْ كَبُرْعَمِ الصَّحْوَةِ الْبَعِيدَةِ..تَفْتَحُهُ نِبْرَاتُ الْبُكَاءِ

نَائِي اللِّحَافِ يَئِنُّ مِنْ غَفْوَةِ الرِّصَاصِ

وَأَوْرِكِيدَا الشَّرْفَةِ الْبَيْضَاءِ تَغْرِي حَارِسَ الْفُرْنِ

يَلْبَسُ رِيشَ الْعُنْقُوْصِ أَمَامَ غَزْوَاتِ الْجِنِّ

فَلَا سِلَاحٌ يَرْثِقُ جَرْحَ الْكَفْنِ.

سَوَى كِتَابٍ مُقَدَّسٍ مَنْ بَوَابَاتِ السَّبْعِ

يُرْهِبُ الْغُزَاةَ عَلَى رَقْصَاتِ ضِيَاءِ الشَّمْعِ

كَغِيلَانِ الْغَابِ الثَّائِرِينَ خَلْفَ قُبَّةِ الْخُدَاعِ

يَتَرَبَّصُونَ كَالْمَوْتِ الشَّبَحِيِّ عَلَى قَرْعِ طُبُولِ الْحَرْبِ

فَيَقُولُ الْفَرْخُ الْجَبَلِيُّ لِمَدِينَةِ الْأَحْيَاءِ...سَأَحْمِيكِ يَا بَيْضَاءَ اللَّوَاءِ؛

وَمُهَجَّتِي حُبَالٌ تَلْتَقِطُكِ عَلَى أَنْفَاسِ الْبُكْمَى

بَعْدَ أَنْ عَزَفَ مَارِدُ الْحُبِّ عَلَى بِيَانُوِ الْعُمَى

يُنَادِي " بَرَايِنَ " الْمَلَامِحَ اللَّامِشْعَةَ بِقِيثَارَةِ الْعَازِفَةِ الْغُنْجَاءِ

تَرَاقَصُ أَوْثَارُ الرُّوحِ بِحَرِيرِيَّةِ الْأَكْفَافِ

وَتَغَارِيدُ الْعُصَافِيرِ الْمُهَاجِرَةِ...تَفْقُدُ الذَّوَاتَ غَرَبَةَ الْأَوْصَافِ

عَلَى هِجْرَةِ الشَّيْخِ الْقَعِيدِ لِمَزَارِعِ عِبَادِ الشَّمْسِ

يَمْتَطِي صَهْوَةَ الزَّمَانِ فِي حُقُولِ ابْنِ عِرْسِ

وَذِئَابُ السَّفَحِ الْجَبَلِيِّ...تَحُومُ حَوْلَ أَشْلَاءِ اللَّحْمِ

فَلَا دِيدَانَ تَنْهُشُ بَقَايَا الْعَضَمِ

عَلَى طَلْسَمِ جَنْدِيِّ غَزَّةِ الْمَوَّاهِ...الَّذِي يُقَدِّسُ أَجْسَادَ الْأَنَامِ

رَاحِلِينَ بِطَيْفِ الْعَدَوَى الْمُهَمَّسَةِ بِعِشْقِ الْجِدَرَانِ

وَحَوَائِطُ مَدِينَتِي كَاللُّوحَاتِ الْمُغَاصَّةِ فِي أَنَامِلِ الْفَنَّانِ

يُشَكِّلُ أَبْعَادَ التَّنَاغُمِ فِي فُرْشَاةِ الزَّمَانِ

وَلَا وَتَرَ مُوسِيقِيٍّ يَحْيِي أُرْكَسْتْرَا الْأَلْحَانِ

بَعْدَ أَنْ تَلَاشَى اللَّحْنُ الْأَبَدِيُّ فِي وَحْلِ النِّسْيَانِ

تُلْقِيهِ الْمُدَامِعُ مِنْ حَمَّالَةِ الْجَدَّةِ إِسْمَهَانَ

فَلَا لَيْلٌ يَغْازِلُ نُجُومَ اللَّمْعَانِ

وَلَا سَيْلٌ يُرَاقِصُ نُهُودَ رِيحَانِ

سَوْى أَنَايُ الْمَضْمَحَلَّةِ خَلْفَ جِدَارِيَّاتِ أَنِيسَةِ مُدُنِ السُّلْوَانِ.

تَغْرِقُنِي فِي نَوَافِيرِ الْهُدْهُدِ الْمَوْسِمِيِّ..الَّذِي يَزُورُ مَرَافِئَ الْوَجْدَانِ

فَلَيْسَ الرِّيشُ حَامِيُّ الْغُلَمَانِ

وَلَيْسَ النَّعْشُ مُخَلِّصَ الْغَزَلَانِ

سَوَى ذَوَاتِ هَشَّةٍ تَتَهَاوَى كَالْمَدَامِعِ مِنْ جُفُونِ الْأَغْصَانِ.

عَازِفُ السَّنِينِ يَزُورُ قُرَى الزَّنْجَبِيلِ

يَمْتَطِي صَهْوَةَ الْخَيْلِ الْعَرَبِيِّ بِأَسْفَارِ الرُّحَالَةِ الْكَلِيلِ

يُهَوِّي غَفْوَةَ الْخُلُودِ تَحْتَ أَشْجَارِ الزَّيْتُونِ

وَغُصْنُ الْبَلُوطِ يُغَرِّي غُرَبَاءَ السُّجُونِ

يَجُوبُونَ قُرَى الْأَرْخَبِيلِ الْمُشْعَ بَعْدَ سَنَوَاتِ الْحُزْنِ الْمَكْنُونِ

دَفْنَاءُ يَهْجُرُونَ السِّجْنَ الْأَرْضِيَّ بِنَبْرَةِ أَلْفِ قَتِيلٍ

فَلَا سِرَاجٌ يَغْزَوُ صُدُورُهُمْ كَالْأَفْيُونِ

وَلَا أَنْفَاسٌ تُحْيِيهُمْ مِنْ عَصْرِ الْمُتَيِّمِ الْمَحْزُونِ

يَفْقِدُ مَعْشُوقَةَ الرَّايَةِ الْمَنْقُوشَةِ بِاسْمِ الْجَلَالِ الْمُقَدَّسِ

وَرَصَاصَةُ الْمُعَارَكِ اللَّامُنْسِيَّةِ..تَذْكُرُ الْعَجُوزَ بِمَحَكِّيَاتِ الْهَوْسِ

يَسْرُدُ حِكَايَا اللَّيْلِ لِأَحْفَادِ الْقَوْسِ

وَفَوَانِيسُ الضِّيَاءِ تَخْمَدُ عَلَى زَوَابِعِ ابْنِ آوَى

حَيْثُ الْغُزَّاةُ يُلْقُونَ زُجَاجِيَّاتِ اللَّهَبِ فِي حَارَاتِ الْهَوَى

لَكِنَّ لَا عَاشِقٌ يَهْجُرُ الْمُحَبَّوَةِ سَلْوَى

تُلْقِي الْقَفَّافُ الْمُرَصَّعَةُ بِمُسَدَّسِ الْفُوْلَاذِ كَالْمِنْجَلِقِ

وَرَفِقَةُ التَّلَالِ تَتَنَاسَى فِي مَكَائِدِ الطَّرِيقِ

حَيْثُ اللَّا هُنَاكَ يَفْقُدُ فَدَائِيُّ الزَّفِيرِ

يَحُومُ بِهِ الشَّهِيقُ لَكِنَّ لَا نَفْسٌ يَنْجُدُهُ مِنْ كَمِينِ الْعُمْرِ الْقَصِيرِ

-فَتَقُولُ الْجِدَّةُ الرُمَانُ إِسْمَهَانَ...يَا حَفِيدُ الْبَسْتَانِ الْكَسِيرِ!

عَدْ كَالْقَمَرِ حَامِلًا سِرَاجَ اللَّاوَعِيِّ؛

فَالْكِبْرِيتُ يُحَرِّقُ الذَّاتَ فِي مُنَادِيْلِ الْضَّيِّ

لَعَلَكَ السِّيدُ الْمُبَعَّوَثُ بِصُولْجَانِ.

كُنْ فَأَسًا مَسْنُونًا الشَّفَارِ كَالشُّعَاعِ الْمَقْذُوفِ

لَا تُلْقِيهِ الزَّوَارِقُ فِي بَحِيرَاتِ الْخَوْفِ

وَعْدٌ أَمِينٌ الْحَرُوبِ فِي مَتَاهَاتِ الْمُشِيبِ

لَا رَمْحًا صَدِئًا تَتَآكَلُ مِنْهُ رِسَائِلُ أَسْلَافِ الْوَجَعِ الْكَئِيبِ

-يَقُولُ لَهَا حَفِيدُ الْبَسْتَانِ...جَدَّةُ الرُّمَانِ إِسْمَهَانَ!

أَنَا الْبَاصُ الْحَامِلُ لِأَرْوَاحِ الْقِيَامَةِ؛

سَأَنْجِدُ الْوَرْدَ مِنْ مَسَاقِي الْحَضِيضِ اللَّوَامَةِ

وَهُنَا أَنَا كَالنَّادِلِ الْمَشْهُورِ لِعَبِيرِ الْخَزَامَى

لَسْتُ الْوَحْلَ السَّحِيقَ تَحْتَ بِرَثِنِ الْأَسَامَى

وَلَكِنَّنِي النَّفْسُ الشَّبَحِيَّ...الَّذِي سَيَنْجَدُ قَشَّ الْعِمَامَةِ

وَفِي يَدَيَّ أَحْمِلُ رِيشَ أَلْفِ حُمَامَةٍ

لَكِنَّ الْعَدَاةَ كَالْجَمْرِ يَحْرِقُونَ حَقْلَ الْبَابُونَجِ

فَأَكُونُ الْفُزَاعَةَ الْمُرْهِبَةَ لِغُرَبَانِ الْمُرَاجِ

أَغْصَ الْخَنَاجِرَ عَلَى صَيْحَةِ الدُّونِ كِيشُوتَ فِي مَقْبَرَةِ طَوَاحِينِ الرِّيَحِ

مَجْنُونًا بِدَعْوَاتِ الرُّوحِ الْمَبْثُورَةِ فِي رِسَائِلِ الزَّجَاجَةِ الْحَوَامَةِ

وَلَسْتُ كَنُورِسٍ تَائِهٍ تَنْهُبُهُ صُقُورُ الْعَوَامَةِ

وَلَسْتُ الْغَرِيقَ الْمَنْسُلِ مِنْ مَصِيدَةِ الْعُرَّافَةِ فِي بُلُورِيَّاتِ الْمُنَامَةِ

تُلْقِينِي الْحَرْبِيَّاتُ فِي خَنْدَقِ الشَّمَامَةِ

فَأُنَادِي بِدَيْعِ الزَّمَانِ لِيَصْنَعَ لِيَ صَفَحَاتٍ مِنْ أَخْدُودِ أَلْفِ مَقَامَةٍ

-مَكَائِدُ هِيَ...تُلْقِي الدُّرَعَ فِي كَمَائِنِ الْحَدِيدِ؛

هِيَ الْمَكَائِدُ...الَّتِي أَغْرَتْ بَدَوِيُّ الصِّرْحِ الْبَعِيدِ

فَصَارَ كَالْمُنْدِيْلِ الْمُتَنَاثِرِ فِي كَفِّ السَّمِّ

يَتِنَاسَى مِنْ ذَاكِرَةِ الْأَبْرَارِ عَلَى مَنْحُوتَاتِ النَّعِيمِ

فَلَا تُمَاثِيلَ تُعِيِّدُهُ لِعَوَالِمِ الْمَوْكِبِ الْقَدِيمِ.

وَلَا حُشُودٌ تُنْسِيهِ مَكَادِرَ الزَّمَانِ بَيْنَ أَحْضَانِ الْقُرَى

لَكِنَّ الْعَنْقَاءَ سَتَنَاجِي الْأَحْيَاءَ بِمَخْلَبِ الْخُلُودِ

تَغْصُهُ كَالْإِكْسِيرِ الْمَمْزُوجِ بِطَلَاءِ الدَّمِ الْمُوقَدِ

يَتَقَدَّ كَالشَّرَارَاتِ عَلَى غُزَّاةِ قَرْيَةِ الطَّوَائِفِ الْعَشَرِ

وَلَا أَنِيسٌ يَتَوَقَّ لِمُدَاعَبَةِ سَرَجِ الْمِهْرِ

سَوَى حَيٍّ شَهِيدٍ يَجْثُ لِطَوَائِفِ النَّصْرِ

مُرَثِّقًا رِدَاءَ الْمَعْبَدِ الْإِسْمَنْتِيِّ بِقِسْمِ الثَّأْرِ

لِعَجَائِزِ الْعُودِ الْمَنْكَسِرِ؛ وَهُمْسَاتِ الصَّبَايَا فِي مَنَافِي الْقَهْرِ

سَيَحْيَى الْعِلْمُ الْمَرْشُوفُ بِدِمَاءِ الصَّبْرِ

عَلَى قُبُلَاتِ "دَعْسُوقَاتِ الْحَظِّ" الْحَائِمَاتِ بِدَقَاتِ الْهِجْرِ

يُؤْنَسِّنُ الْفِدَائِيُّ بِنَبْرَاتِ السِّحْرِ

لَعَلَّهُ الْمُبَعَّوَثُ مِنْ فِرْدَوْسِ النَّهْرِ

بِسَهَامِ الْجِهَادِ الْمُشْتَعِلَةِ نَارًا خَلْفَ جَدَارِيَّاتِ الزَّهْرِ

يَسْقِينَ بِمَاءِ الْخُلُودِ أَحْيَاءً، أَضْوَاءَ مُبَعَّوَثَاتٍ مِنْ سَلْهَامِ سَادَةِ الْفَجْرِ.

مُشِيمَةُ الْحَيَاةِ تَنْجُبُ فِدَائِيَ الْأَرْضِ

وَرَايَاتُ الْمُعَسَّكِرِ الْمُفْدَى تَنَادِي مُجَنَّدَ الْمَاضِي

يَلْقِي بِوَاصِلِ الشِّمَائِلِ فِي كَفِّ يَمِنَى الْكَمِينِ

وَقَنَابِلُ الْقَصْفِ اللَّا أَرْضِي تَمْطُرُ أَسْوَارَ الْأَنِينِ

عَلَى مُتَلَازِمَةِ التَّلَعْثُمِ تَنْدَثِرُ أَوْشَحَةُ

الضَّحَايَا،

وَقِسْوَةُ الْبَنْدُولِ الزَّمَنِيِّ...تَغْصُ الْكَئِيبَ فِي رَمَالِ الْخِبَايَا

يَسْقِي الْيَاسَمِينَ بِأَوْجَاعِ الْحُطَامِ

وَرِسَائِلُ الْوَجْدِ تَحْمِلُ عُبُءَ الْهِيَامِ

-فَتَقُولُ أَرْضُ الْيَقْطِينِ لِيَنْبُوعِ مَاءِ الشَّبَابِ:

أَ تَتَطَايَرُ الْقَطَرَاتُ فِي حَانَةِ الشَّرَابِ؟

وَأَبْنِيَةُ الصِّرْحِ الْمَعْمَارِيِّ تَنْهَمِرُ عَلَى لَعْنَةِ الشَّحَرُورِ الْبَرِيِّ

يَنْهَبُ الْأَرْوَاحُ كَالْإِبْرِ الْمَوْخَزَةِ فِي زَجَاجَةِ الْفَقَدَى

وَسَفِينَةُ الْيَابِسِ - مَا تَحْتَ الْأَعْمَاقِ - تَجُوبُ بِحَارَ بُوَصَيْدَنِ الْمَلَكِيِّ

تَرَدَّدَ طُقُوسُ الْأَمْوَاجِ عَلَى سُطُوَةِ تَسُونَامِيِّ الدِّمَارِ

وَمَعْمَارُ الْمُنْحَوْتَاتِ يَلْعَنُ مُجَنَّدَ الْبُنْدُقِيَّةِ اللَّيْلِيَّةِ فِي خَيْمَةِ الْقُفَارِ

حَيْثُ لَا مَاءُ يَحْيَى أَرْضِ الصَّبِيِّ الْجُرْدَاءِ

يُنْفِقُ آهَاتُ الْفُؤَادِ الْمُنْدَثِرِ فِي يَمِّ جَنَاةِ الظَّلَمَاءِ

يَحْمِلُونَ أَسْطُرَ الْمُنَافِيِّ مِنْ دَيَامِيسَ الْأَعْبَاءِ

لَعَلَّهُ الْفَرْخُ الْأَسْطُورِيُّ فَوْقَ تَلِّ

النَّيْرَانِ،

يَدُوسُ بَسَطَاءَ الْعُشْبِ الْمُرْجَانِيُّ كَلِيلِ النَّعَالِ

وَجَدَّةُ الْحَمَالَةِ الْبَيْضَاءِ..تَقْبَلُ رَغِيفَ الزَّوَالِ

فَيْصِرُ مُسْمَرَ الْمَلَامِحِ فِي عَشِيَّةِ الظِّلَالِ

وَذِكْرَى النَّحِيبِ تُهْلِكُ مَآسِرَ الْوَمِيضِ

عَلَى تَغْرِيدَةِ الْعُصْفُورِ الْجِلِيلِيِّ فِي قَفْصِ الْأَضْفَادِ.

يَكْبُلُهُ الْخَطَافُ اللَّيْلَةَ عَلَى نِدَاءِ الرِّقَادِ

فَلَا زَنْزَانَةٌ تُخَلِّي سَبِيلَ الْأَوْقَادِ

فِيَا أُمَاهُ...كَمْ مُهَوَّلَةٌ هِيَ الْأَيَّامُ!

تَوْخَزُ الْقَلْبَ بِشُفَّارِ السَّهَامِ

وَقَبْضَةُ الْحُزْنِ تَلْطُمُ خَدَّ الْجُنُودِ

يُبْلَلُونَ الْجَمَاجِمَ فِي وَادِي الْحَيَاةِ

مُنَادِيِينَ سِنْدِبَادَ الْجُزْمَةِ اللَّامَأْلُوفَةِ فَوْقَ بِسَاطِ الصَّقِيعِ

وَدُمَى الْكَارْنَفَالِ الْآيِرْلَنْدِيِّ تُغْنِي جِنَائِزَ الْمَارِدِ الصَّرِيعِ

يَلْقِي جَرَاةَ الذَّهَبِ فِي بُرُكِ الْوَحْلِ

فَلَمْ يَعُدْ كَالْبَرِيقِ الْأَزَلِيِّ فِي مَعْصَمِ الصُّغَاةِ

وَلَمْ يَعُدْ كَالْغَرِيقِ السَّنْبَلِيِّ فِي مَزَارِعِ الرُّعَاةِ

يَسْقُطُ اللِّحَافُ عَلَى غَزْوَةِ الْجِفَافِ

وَمُرَدَّةُ ضَفَّةِ السَّعِيرِ...

يَحْرُقُونَ جَثَمَانَ الْأَسْلَافِ

بَعْدَ أَنْ تَجَرَّعَ الْغُلَامُ الْقُرَوِيُّ سَمَّ

الْأَحْقَادِ

يَحْمِلُ حَقِيبَةَ الْجِلْدِ الْمَلْفُوفَةِ بِحُفْنَةِ الْبَارُودِ

مُكْسَوَةً بِبَقَايَا الرِّيشِ الْمُتَطَايِرَةِ مِنْ فِرَاخِ الرَّخِ

سَلْسَالُهَا نُقَعٌ خِرَافِيٌّ يَلْطُمُ ذِكْرَى الْجَدَارِيَّاتِ بِأَحْصُنَةِ الْجِنَاحِ

حَامِلِينَ الْأَبْرِيَاءِ مِنْ أَرْضِ الْجُرَاحِ

وَخِيَالُ الْبَيْغَاسُوسِ الطَّائِرِ..

يَنْفُخُ فِي بُوقِ الصُّبْحِ

لَعَلَهُ الْفَجْرُ الْأَمْدِيُّ..الَّذِي يُبَلِّلُ سَيُقَانَ الْأَرْوَاحِ

عَلَى هُتَافِ الْأَطِيَافِ التَّائِهِينَ فِي بَوَابَاتِ مَا بَعْدَ الضِّرِيحِ

يُهَوِّنُ قَبْلَةَ الشَّيْخِ الْفَقِيدِ فِي قَبْرِ الْإِسْمَنْتِ الطَّرِيحِ

فَلَا رِيَاحٌ تُخْمِدُ شَظَايَا الْمَصَابِيحِ

وَلَا مِيَاهٌ تُنْسِي الْغَرِيبَ لِكِنَّةِ الْجِنَاحِ الْجَرِيحِ

سَوَى زَوَادَةِ رَغِيفِ أَسْمَرٍ...

يُنْجِدُ مَوْتَى الْمَقَابِرِ.

بِلَا تَنَاهِيدُ تُهْلِكُمْ فِي سَهَرِ غَزْوَةِ الْقُنَاطِرِ

سَتُعَلَّى الرَايَاتُ فِي دِيَارِ الْفُدَائِيِّ الثَائِرِ

سَتُعَلَّى كَمَا الزَّمَانُ يُرَاقِصُ شُفَارُ الرَّمْحِ الْكَاسِرِ

سَحِيقًا يَحْمِلُ ظُنُونَ الْوُجُودِ

كَيَّابِسُ جَاثِمٌ يَهْوَى صُولْجَانَ بُوَصِيدَنَ عَلَى جَرْفِ الْخُلُودِ.

نَاقِلَةُ الْأَمْوَاتِ تَلْطُخُ زُجَاجِيَّةَ الدُّمَى

عَلَى خُطَى الدَّهْلِيزِ الْمَنْهُوبِ مِنْ مَسَامِعِ الْبُكَمَى

يَغْزُو حَاصِدُ الرُّوحِ أَلْسِنَةَ الْبُكَمَى

وَطَيْفُ الزَّمَانِ يَتَسَلَّلُ لأَجْسَادِ الْعُمَى

تَائِهِينَ فِي مَعَاتِمِ اللَّيْلِ كَالْجَرَادِ الْكَلِيلِ

يُرَدِّدُ لَكِنَّةَ النَّفْسِ الْأَخِيرِ قُرْبَ ضِيَاءِ الْقَنْدِيلِ

يَنْجَدِ سَرْعُوفَ الْمَخَالِبِ / مُبْثُورًا بِلَا نَظْرَاتِ

كَأَنَّهُ الْفَدَّائِيُّ الْمَنْشُودُ مِنْ مَلَاحِمِ الْعُبُرَاتِ

يَغْصُ فَأْسُ الْأَنْوَارِ فِي حَرْثِ الْجَاثُومِ

مُشْؤُومًا يَقْبَضُ غَفْوَةَ اللَّيَالِي عَلَى تَلَاشِي هَالَاتِ النَّوْمِ

وَوَجَاقَ غُرَفَتِي يَتَآكَلُ كَمَا النُّجُومُ تَغْفُو فِي مَهْدِ الصُّبْحِ

وَعَنْتَرَةُ " الزُّرْقِ " تَشِيحُ بِنَبَالِ الْجُمَاحِ

يَغْزُلُ الْجُذُورَ فِي سَرَجِ الْخَيُولِ

وَلَا رُمَاحَ تَهْجُرُنِي فِي غَفْوَاتِ اللَّيْلِ

أَحْشُرُ النُّبْرَاتِ تَحْتَ وَسَادَةِ الصُّوفِ

فَلَا صَوْتٍ يَنْشُدُ أَغَانِي الْخَوْفِ

لَكِنَّ ذِكْرِيَّاتِ الْمَاضِي تَقَسُّو عَلَى الشَّيْخِ الْأَرْخَبِيلِيِّ كُلَّمَا تَدَاعَى الْوَادِي

يَغْرِي شَمْسَ الْعَصُورِ بِلَا سِرَاجٍ تَهْجُرُ حَضَائِرَ الْبَوَادِي

وَقَوَافِي مَعَشُوقَتِي " أَرْض " يَغَازِلُهَا بَدَوِيٌّ غَرِيبٌ

يَحْفُرُ الذُوَاتُ تَحْتَ مَنْفَى التُّرَابِ الْعَجِيبِ

فَيُحْيِي أَصْوَاتِ مِنْ عَدَمِ الْعُبُرَاتِ

كَأَنَّ الشَّمَالَ غَرْبٌ مُتَلَهِّفٌ..يَتَحَسَّرُ عَلَى فَقْدَانِ الْجَنُوبِ

وَطَرَبُ الْقَبَائِلِ يُلْقِي الْأَكَلِيلَ عَلَى جِيدِ عَنْتَرَةِ الْعَجُوبِ

عَبْدٌ مُنْسِيٌّ لَكِنَّ لَا خَيْلٌ يَهْجُرُ عَمَامَهُ الدَّؤُوبُ

وَمُسَامِرَاتُ الْحَشْدِ الْجَزْلِيِّ...تُشَعِّلُ فَوَانِيسَ الذَّاكِرَاتِ

فَيَصْبِحُ الْبَدْرُ أَسَمَرَ الْمَلَامِحِ عَلَى يَوْمِيَّاتِ الْمُوَاةِ

فَدَائِيٌّ دَافِئُ الْكَمِّ..يَسْتَظِلُّ بِنَعْشِ السُّبَاتِ

بَعْدَ أَنْ تَوَدَّدَ قَدِيسُ الصَّلِيبِ الْخَشْبِيِّ لِسَقْفِ الْعَنْكَبُوتِ

-يَقُولُ لَهَا ذَلِيلُ النُّبْرَاتِ...يَا عَنْكَبُوتَ الزَّلَاتِ!

أَ تَغْصِينَ السُّمَّ فِي أَجْسَادِ الرَّعْدِ؟

وَخَيْطُ الْبَيْتِ الْعَشْيِ يُأْسِرُ بَعْضَ مَا الْقَلْبُ تَنْهَدَ

كَحَائِكِ يَخْيِطُ الْفِيهِ فِي ضَوْضَاءِ الزُّهْدِ

وَالسُّوَيْقِ وَالْمَاءُ بِلُوتَانَ تُنْجِيَانِ الْأَسِيرَ مِنْ غَارِ الْعَزَاءِ

وَلَوْ تَحِيَّى الْأَرْوَاحُ الْفَقِيدَةُ فِي قُرَى الْمُعَجَّزَاتِ

وَلَوْ تَنْسَى الْمُكَادِرُ الشَّبْحِيَّةُ فِي بُلُورَةِ الْأَمَانِيَاتِ

بَعْدَ أَنْ هَدَّ الدَّاءُ جَسَدَ الدُّمَى الْعُمْيَاءِ

كَأَنَّهَا غُبَارٌ مُنْثُورٌ فِي كَفِ أَحْدَبِ الشُّهَدَاءِ

يَنْقُشُ أَسَامِي الشَّهِيدِ الْمَيِّتِ خَلْفَ أَسْوَارِ الْفِدَاءِ

فَكَمْ هِيَ الْحُرُوبُ ظَالِمَةٌ يَا أَيَّتُهَا النِّسَاء!

وَكَمْ السُّطُورُ مَهُولَةٌ لَكِ يَا رَسَائِلَ الْبَنَاتِ!

وَكَمْ هِيَ الْوَرُودُ خَادِمَةٌ فِي ثَنَائِكِ يَا أُمَّهَاتِ!

لَكِنَّ الْحُرُوبَ مُشَارِحُ تُلْقِي الْأَبْنَاءَ فِي مَعَارِكِ الْغُزُوَاتِ

وَلَا قَدَرَ مَاءٍ يَتَلَهَّفُ أَنْغَامَ الرَّحْمَاتِ

بِكِيسِ بَزَلَاءَ مُنْدَثِرِ السُّيُقَانِ / بِمَهْجَةِ فِرَاقٍ / بَلْ بِحَسَرَةٍ عَدَاءَ

وَأَعْدَاءُ الْقَصَبِ السُّكَرِيِّ..يُصَقِّلُونَ السَّيْفَ فِي خَيْمَةِ الْخَيْزَرَانِ

وَأَيُّ الْقِطَرَاتِ تَنْتَشِيهَا الْأَنْفَاسُ مِنْكِ يَا خَيْزَرَان؟!

تُلْقِيكَ الْأَيَادِي كَالْقُطُنِ الْمُنْسَرِحِ مِنْ حُدَادَةِ الْقُمَّصَانِ

فَلَا مَلَامِحَ تُغَدُّو كَمَا يَهْوَى الزَّمَانُ

وَلَا مُسَامِحٌ تَهْفُو كَمَا يَنْأَى الْعَدْوَانِعبد منسي لكن لا خيل يهجر عمامه الدؤوب

ومسامرات الحشد الجزلي...تشعل فوانيس الذاكرات

فيصبح البدر أسمر الملامح على يوميات المواة

فدائي دافئ الكم..يستظل بنعش السبات

بعد أن تودد قديس الصليب الخشبي لسقف العنكبوت

-يقول لها ذليل النبرات...يا عنكبوت الزلات !

أ تغصين السم في أجساد الرعد؟

وخيط البيت العشي يأسر بعض ما القلب تنهد

كحائك يخيط الفيه في ضوضاء الزهد

والسويق والماء بلوتان تنجيان الأسير من غار العزاء

ولو تحيى الأرواح الفقيدة في قرى المعجزات

ولو تنسى المكادر الشبحية في بلورة الأمنيات

بعد أن هد الداء جسد الدمى العمياء

كأنها غبار منثور في كف أحدب الشهداء

ينقش أسامي الشهيد الميت خلف أسوار الفداء

فكم هي الحروب ظالمة يا أيتها النساء!

وكم السطور مهولة لك يا رسائل البنات!

وكم هي الورود خادمة في ثنائك يا أمهات!

لكن الحروب مشارح تلقي الأبناء في معارك الغزوات

ولا قدر ماء يتلهف أنغام الرحمات

بكيس بزلاء مندثر السيقان / بمهجة فراق / بل بحسرة عداء

وأعداء القصب السكري..يصقلون السيف في خيمة الخيزران

وأي القطرات تنتشيها الأنفاس منك يا خيزران؟!

تَلْقِيكَ الْأَيَادِي كَالْقُطُنِ الْمُنْسَرِحِ مِنْ حُدَادَةِ الْقُمَّصَانِ

فَلَا مَلَامِحَ تَغْدُو كَمَا يَهْوَى الزَّمَانُ

وَلَا مُسَامِحٌ تَهْفُو كَمَا يَنْأَى الْعَدْوَانُ

وَدِمِيَّةُ الصَّبِيِّ الْبَاكِي تَنْهَمِرُ فِي قَدْرِ الدِّمَاءِ

مَلَطِخُ الْقُبْعَةِ الْبَيْضَاءِ بِضُفَائِرَ الْأَشْوَاكِ الْهَوِجَاء

تَقْطُرُ دَمًا مِنْ مُشَارِحِ الشَّوَاءِ

فَلَا نَيْرَانَ تَأْبَى الْعَفْوَانَ عَلَى بُنْيَةِ الزَّقَاقِ

تَجْلِدُ اللِسَانَ بِسَوْطِ الشَّقَوُقِ

فِي أَرْجُلِ الْبَنَيَاتِ الْمُقَذُوفَاتِ مِنْ صِيحَةِ الْبُيُوتِ

وَاللَّا زَمَانُ هُنَاكَ يَحِيكُ رِدَاءَ التَّجَاعِيذِ

عَلَى وَثِيقَةِ الْعَقْدِ الْأَخِيرِ فِي هُدْنَةِ حِمَاةِ الْفَوْلَاذِ

"عُهُودُهُمْ كَالصُّبْحِ نَائِيَّةِ الرَّحِيلِ "

كَكِسْوَةِ جُنْدِيٍّ مُتَنَاثِرٍ فِي حَرْقِ مَنْفَى الْجَلِيلِ

يَسْجُدُ لِقُبَّةِ الْقُدْسِ مَرْثِقَ ذَاكِرَةِ الْأُصُولِ

حَيْثُ لَا شَبْلٌ يَحْمِلُ حِجَارَةَ الْكِيَانِ الذَّابِلِ

يَفْقَدُ شَقِيقَاءَ الْحُقُولِ عَلَى انْدِثَارِ خَوَاصِرِ السُّنَابِلِ

فَلَا أَنْغَامٌ تُحْيِي سَيِّدَ الْعُنَادِلِ

فِي غَفْوَةِ الْخُلُودِ الْمَأْسُورِ عَبَثًا عَلَى طُبُولِ الْمَلَائِكَ النَّازِلِ

يَنْزِلُ لِأَرْضِ الْأَمْطَارِ حَامِلًا رَيْشَ النُّورِ

سَاقِيًا بَيْتَ الضَّرِيرِ الْمَقْهُورِ خَلْفَ آجُورِيَّةِ السُّورِ

يَنْفِي كَالْغَمَامِ الْعَابِرِ مِنْ سَمَاءِ الْمَطَرِ الْمَهْجُورِ

يَهْجُرُ دُنْيَا الْأَفْرَاحِ مُتَخَاذِلًا بِلَا بِسِمَاتٍ تَرْجِعُ الْغُرِيبَ لِدِيَارِ الْكِيَانِ الْمَنْثُورِ.

نَهْرُ الْأَمَانِي..يُجَرِفُ ذِكْرَى الْعُنَاءِ

بَعْدَ أَنْ تَقْعَسَ الْوُدُّ فِي كَمِينِ الْفَنَاءِ

مِنْ جِنَايَةٍ أَلْفَ قَتِيلٍ تُقْرَعُ كُؤُوسُ الْأَعْدَاءِ

وَحَانَاتُ الصِّيحَاتِ..تَرْهَبُ بَاعَةَ الْكِبْرِيتِ

يَتَلَهَّفُونَ كَالضَّحَايَا فِي عُشِ الْعَنْكَبُوتِ

لَعَلَّهُمْ فَقَدُوا الْبِسَمَاتِ فِي مَقْهَى

الْغَيَاب،

تَحْمِلُهُمْ أَغْنِيتِي كَالْأَحْرُفِ الْمَهْجُورَةِ مِنْ نَبَرَةِ الصَّبِيبِ

وَصَبَابَةُ الْعِشْقِ تَتَآكَلُ مِنْ حُورِيَّاتِ غَزَّهُ

يُفَارِقْنَ الْبُيُوتَ عَلَى أَرْضِيَّةِ أَلْفِ هَزَّهٍ

بَعْدَ أَنْ كَانَ كَالرَّيْحَانِ فِي دِيَامِيسَ الْبُسْتَانِ

يَهْوِينَ الرَّحِيقَ مِنْ مَسْقَاةِ بُسْتَانِيَّ الرَّحِيقِ

يَقْبَلُ الْجَبِينَ سِكِينَ الدَّقَاتِ

فَلَا قَلْبٌ يَنْجُدُ الْمَعْشُوقَةَ مِنْ مَحَارِقِ الْأَطْوَاقِ

وَسَلَسَالُ الشَّيْخِ الآشُورِيِّ يَنْقُشُ الرَّسْمَ الْخَالِدَ فِي لُوحَةِ الْمَعَابِدِ

مُنَادِياً خَرْسَانَةَ الزَّمَانِ مِنْ مَعَدِنِ الْقُلَائِدِ

وَسَلَاسِلُ الْأُسَرِ تُحْرِقُ جِيدَ أُمِّينَةِ الْحَرْبِ

تُسَقِّي الْبُنْدُقِيَّةَ بِمَرْهَمِ الشُّرْبِ

حَيْثُ لَا بُكَاءَ يَنْجُدُ الْأَطْيَافَ مِنْ أَوْرَدَةِ الطَّرَبِ

وَمُطْرَابُ الْبُلْبُلِ الْمُهَاجِرِ يُغَزُّو كُنَائِسَ الرُّهْبَةِ

وَمُنْظَارُ اللَّيَالِي الْمُؤَرِّقَةِ...يُصَحُو عَلَى شَهَبِ الْغُرْبَةِ

بَعْدَ أَنْ أَفْنَ الزَّمَانُ مَوَاكِبَ سُعَاةِ الْحُقْبَةِ

يَتَلَعْثَمُون...يُخَفِّقُون...يَزْأَرُونَ كَالرَّعْدِ؛

وَزَمَاجِرُ الصَّاعِقِ تَحُطُّمُ طُوقِ الْيُمَامِ فِي عُنُقِ سَيِّدَةِ الضَّرِيحِ

-تَقُولُ لِمَسَاكِنِ الْمَوْتَى...يَا مَسَاكِنَ الْإِسْمِنْتِ الْفَيَّاحَةِ بِأَنْفَاسِ الْأَمَوَاتِ!

أَ تُرَدِّدِينَ لِكُنَّةِ الرَّحِيلِ عَلَى فَجْرِ الرَّحِيقِ؟

حَيْثُ لَا حُفَّارَ قَبْرٍ يُؤَنِّسُ غَفْوَةَ الرَّفِيقِ

يَغُورُ فِي تُرَابِ الْأَبَدِ عَلَى صَمْتِ الطَّقُوسِ

وَجَنَازَةُ ثَوَابِيتِ الْخَشَبِ...تَنْسِي الدَّفِينَ غُرْبَالَ الْقَمْحِ الْمَيّؤُوسِ

يَعْلَقُ فِي أَعْنَاقِ أَغْصَانِ التِّينِ مُنْتَظِرًا قُبَّلَاتِ الشُّعَاعِ

وَبُرْجُ حَوَافِ الْجُرْفِ يُغَازِلُ طَلَّ الْقُلاَعِ

حَيْثُ تُحَيِّي فِلَسْطِينَ مِنْ اللَّاهِنَا...

حَيْثُ الْفَدَائِيُّ يُغْتَرِبُ

وَوَاحَاتُ الصَّحَارِي تُنْذِرُ فِلَسْطِينِيَّ الْحِجَارَةَ بِلَهَفَةِ الْعَدُوِّ الْمُغْتَرِبِ

يَسْكُنُ النَّيْرَانِ فِي صَدْرِ الثَّائِرِينَ

وَغَزَوَاتُ الظِّلَالِ تَنْشُدُ تَغَارِيدَ الْحَالِمِينَ

وَأَنَا هُنَا كَالرَّمْحِ الصَّدِئ!

أَنْثِرُ مُلَاهِي أَنَايِ عَلَى غُبَارِ الْجَفْنِ الْوَضِئ؛

أُنْشِدُ الطَّقُوسَ..

بَلْ أُدْفِئُ الْجُثْتَ بِمَحْرَابِ الْحَضَنِ الْخَالِدِ

فَتَنْهَمِرُ النُّفُوسُ فِي أَحْشَائِي كَلَهِيبِ حُمُمٍ مُتَقَدِّ

وَهُنَا أَنَا أُرَدِّدُ زَمْجَرَةَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ خَلْفَ جِبَالِ الْغُولِ الْمُتَنَهِّدِ

أَدُوسُ الْأَشْوَاكَ الْمَلْعُونَةَ وَمُدَامِعَ الْأُسَرِ..تَهْجُرُ رَوْحِي الْهَشَّهُ

بَعْدَ أَنْ تَلاشَى الإكْسِيرُ عَلَى انْدِثَارِ أَلْفِ رَمَشَهٍ

وَجَانِي الظَّنُونَ يَقْعُدُ عَلَى كُرَاسِي الْمَوْتِ

يَهْفُو كَالذَّلِيلِ عَلَى صَدْمَاتِ كَهْرَبَائِيِّ الصَّوْتِ

يُحَرِّقُ الْعِصَابُ فِي كَمِينِ الضِّبَاعِ

وَغِيلَانُ الْجَبَلِ...

تَغْزُو أَقْفَاصَ الْمَجْوُنِ

كَأَيِّ خَنَاجِرِ ثَائِرَةٍ تَنْهَبُ أَزْهَارَ غَزَّةَ فِي مَنْفَى الْكَانُونِ

فَأَيِّ الْآهَاتِ تَنْجَدُ غَجْرِيَّةَ الْعُصْفِ الْمَسْجُونِ؟

وَأَيِّ الرَّمَاةِ يَنْسَوْنَ الْكُدْمَاتِ فِي قُبْضَةِ الرَّهَائِنِ؟

حَيْثُ لَا سُهَامٌ تُسَحِّبُ الْأَوْجَاعَ مِنْ جَثْمَانِ الْغُرَبَانِ

سَوَى قَوَارِيرِ هَشَّةٍ تَقَسُو عَلَى رَهْفَةِ سَيِّدَةِ الضَّرِيحِ

تَحْتَرِقُ كَالْمَلَامِحِ الذَّابِلَةِ فِي زُهْرِيَّاتِ الْبَابُوجِ الْفَيَّاحِ

يَتَهَاوَى فِي وَحِلِ النَّسِيَانِ...

كَمَا تَنْدَثِرُ رَيْشَةُ الْمُطْرَاحِ

يَلْقِيهَا حَارِسُ الْبُسْتَانِ مُخْتَرِقَ الْوُشَاحِ

كَأَنَّهَا جَزْمَةٌ عَجُوزٌ مَيّتٌ تَنَاسَى فِي بَيْتِ الْحُطَامِ

تَهْجُرُهُ لِلْقَطْرَاتِ اللَّا حِيَّةِ فَوْقَ مَخْدَةِ الْآلَامِ

مُنْتَحِرُ النَّفْسِ الْمَقْهُورِ بِلَا تَنْهِيدَةٍ تُعِيدُ الْحَيَاةَ فِي أَرْضِ الْأَحْلَامِ.

يا هاتفَ الغابِ...كَمْ مُهولةٌ هي الأَحْزَانُ

تُلْقي السنينَ في بُوصلةِ الزمانِ

وَلَا ريشَ يَحْجُبُ الطيورَ عَنْ مَسْرَحِيَّةِ الحُرْمانِ

حَيْثُ يُهَجِّرُونَ السماواتِ بِجُنَاحٍ كريستالِيٍّ العُنْوانِ

تُلْقِيَها السماءُ مِنْ مَماليكِ الفُرْدُوسِ

وَعُروشُ النخيلِ تَنْجِدُ أَسْرى الحُرُوبِ بِثَمَرِ الهَوْسِ

كَأَنَّ الليالي مَشْرَحَةٌ تُمَزِّقُ أَمانِي الأَصْواتِ في بُهْوِ الصمتِ

وَلَا صَبَايا يَحْمِلُونَ كَناريَّ الغدِ فَوْقَ تَلِّ الجُلِيلِ

يُراقِصُونَ عَصافيرَ البَيْتِ المَقْدَسِ بِنَغَمِ عَنْدَلِيبِ الشَلَّالِ

يَحْمِي غُلَمَانُ الدَّمْعِ المالِحِ مِنْ صَحْوَةِ الطوفانِ

يَلْعَبُونَ الدُّومِينو في مَتاهاتِ الرُوبِيكْ

وَأُمَّهاتُهُمْ يُهَجِّرْنَ أَعْشَاشَ الخُلُودِ فِي بَياضِ الحيك

مُتَناثِراتٍ كَبَقَايا الدَّمِ المرْشُوفَةِ في رِمالِ الحُراك

وَأَنِّيَ المُتَقَلِّبِ يَشُفُّقُ عَلَى أَهْوَاءِ العِرَاك

أنا دَاخِلِي..يَعْبُرُ كَتَمانِ الشِّفَاه

وَأَنا قَبْلِي..يَفْقُدُ لُكَنَةَ الحياة

وَشامَة شَبَحِ غُرائِزِي..تَتَقَشُّ عَلامَةَ الهَجْرانِ فِي جَبِينِ المُخْلَدِين

حَيْثُ خَيْمَةُ الجدَّةِ إسمهانَ تَدْفَؤُ جَليدَ المُجَنَّدِين

يَتَهاوُن كَحَبَاتِ الصُقْيعِ في مُحَكِّيَّاتِ الراحِلِين

تائِهِينَ عَلَى ضَياعِ السُفُنِ في بَحِيرَةِ السَلْمُونِ الحَزِين

يَرَى الضَحايا كالحَجارَةِ المَقْهورَةِ في صَمْتِ القَيْعان

وَأَجْراسُ الوداعِ تَأْبى قَرْعَ " الجاموسِ السَّمِينِ"

يُصارِعُ خِنْزِيرَ النابِ المُشَؤُومِ بِقُرُونِ النَصَرِ الوان

حَيْثُ اللا زَمانِ يُنادِي خَطافُ الليل

وَعَصافيرُ المَعْبَدِ تَنصُفُ قُرُونَ الأَيل

فَيَرْصَعُ عُقْدَ الحياةِ بِدُماءِ صاغَةِ التيل

يَرِدُّدُونَ طُقُوسَ الأَبَدِيَّاتِ فَوْقَ عَرْشِ الفِرْعَوْن

رَمْسيس كالسَّلْسالِ الذئبي..يَسْقُطُ أَمْطارَ التَلاوات

وَآريسُ الصُحُفِ المُنْدَثِرات..يَلْعَنُ هاتفَ الغاب

بَعْدَ أَنْ تَنَاثَرَ التَاجُ المُلْكيُّ فِي ثابُوتِ المُشَيْبِ

يَسْقُطُ ريشُ البَلْبَلِ المُنْتَشِي مِنْ فَسيفَساءِ القَصْرِ الرَخامي

وَزَخْرَفُ الحِدادِ الحَرْبِي..يُحَدِّدُ مَقْبُضَ السِكاكين

عَلَى أنغامِ الرَقْصاتِ في مَبيتِ الحَكيمِ الهِنْدِي

يَنْجَمُ فِلَسْطِينَ في أَبْراجِ بَيْدَبَا الفيلِسُوف

وَبُرْجي جُوزائي يَقْسِمُ وَلاءً لِجُدْرانِ تَل أُبَيِّبَ المُرْشُوفِ

يَرْشِفُ بِدَمِ الشُهَداءِ عَلَى صَخْبِ الرَصَاصِ الشَبْحي

يُخَمِّدُ جَمَرَ الثائرِ البَرّيَّ تَحْتَ خَوْذَةِ الحَدِيدِ

وَطَنانَ الغُمامِ يَلْقِي حِجارَةَ اللَهَبِ الصَّنْدِيدِ

-يَقولُ لِغَيلانَ الصَّرْح...أَنا هُنَا مَتِيمٌ بِخِصَلاتِ فَلَسْطينَ!

عَاشِقٌ مَنْسُولٌ مِنْ عُرْقٍ عَرَبِيٍّ

تُلْتَقِطُني الأَنْوارُ مِنْ دَيْمَسِ نائِي

-يَقولُ لِهاتِفِ الغاب...احْمِلْني أَيُها الهاتِفَ الغابُويُّ مِنْ أَطْرافِ الغَيلان؛

وَأَوْجاعَ السَهَر..تُلْقِي الأَسِيرَ فِي أدْغالِ النيرانِ

يَحْتَرِقُ عَلَى سُطُوةِ السَعيرِ مِنْ دَلَوِ الجِنِّ

يَخْطِفُونَ فِداءَةَ التلِّ الأَبيِيِّ عَلَى مَكَرِ الجِنَّ

وَكَيْفَ النَجاةُ مِنْ سَرَبِ قُطاعِ الطُرُق؟

بَعْدَ أَنْ أَضْمَرَ الأَعْمى العاتِمُ مِناديلَ الشُّروقِ؟

وَتَهاوَى البُلْبُلُ الحائِمُ فِي كُومَةِ ديدانِ الزَّوْرَقِ

يَنْهَشُونَ الخَشَبَ العَفَنَ كالخَناجِرِ المُسَنَّنَةِ

وَضِياءُ المَلاكِ يَنْجَدُ الطَيْرَ الطائِهِ عَلَى بَرِيقِ الجِنَّةِ

مِنْ عَدَنَ غَصْنٌ يَتَلَهَّفُ أُورَاقَ العِنَبِ

وَجُناةَ الصَّرْحِ يَنْتَشُونَ دَماءَ صَبِيَّةِ القَلْعَةِ السَّمْراءِ

يَحْضُنُها السِديرُ المَلْفُوفَ بِأَشْواكِ الغَدْرِ الهَوْجاءِ

لَعَلَّها الأَحْياءَ السُرْمَدِيَّة..التّي هَجَرَتْ قَيْسَ الأَنْغامِ

يَتَوَقُّ لِلَّيْلَاهُ فِي مَنْجَمِ الظُّلَامِ

وَفُؤَادِ المَاضِي: نِسَوَةٌ، زُهُورٌ، أَوْثارٌ؛

تُغْرِي هاتِفَ الغابِ عَلَى بَرَقِيَّةِ سُلاطينَ الأَغْوارِ

تُغَتَالُهُمْ خادِماتُ القُبُو بِخَنْجَرِ الأَنْظارِ

سَائِرا كالحَياتِ فَوْقَ مَرافِئِ الأَقْفارِ

وَلَا جَنْدي يَهْجُرُ الأَرْضَ عَلَى رهابِ الأَقْطارِ

عَبثا يُرَدِّدُ موسيقى الأَنْصارِ

عَبثا يُجَنُّ مِنْ هَلُوسَاتِ الدِّيَارِ

بَعْدَ أَنْ تَمْدَنَ الحُزْنَ فِي صَدرِ الكِبارِ

وَلَا شَيْخ يَحْيى فِي كُومَةِ الدِّمارِ

كأنه إبرة صدئة تلعن جزمة المجندين بنبرة الاندثار

بلا عُنْوانَ تَسْقُطُ جُدْرَانُ الكِيانِ

بِلا كُثْبانَ يَغْزُو الغَدَرُ عَوالِمَ الزَّمَانِ

وَلَمْ تَعُدْ لِلْبَحَّارَةِ بُوصْلَةٌ تَنْجَدُ مَوْتى الخَلْجَانِ

عَلَى قِذائِفِ الصَّمْتِ الْمَنْهُوبِ مِنْ حَنَجَرَةِ العَمِ صَفْوَانَ

يَقُولُ لِلْمُذَيَاعِ...يا مُذَيَاعَ الأَزْلِ أَيُ المَوْتَى يَتِيهُونَ عَنْ دُنْيا الحُمَّامِ

أَبْيَضُ الرَّيْشِ يُداعِبُ رايةَ السَّلامِ

فَيَرُدِّدُ لُكِنَةَ الكِيانِ اللامُنْسِيَّ مِنْ ذَاكِرَةِ العُمْيَانِ

فَلا وُجُودَ يَشِيحُ بِالحَنِينِ لِنَبْرَةٍ " ما قَبْلَ الاِسْتِيطان "

فَلا إنْسان يَمُوتُ بِلا عُنْوانٍ

وَلا دَوْرٌ مَسْرَحِيٌّ يَنْسي الغَرِيبَ نَصَّ البَهْثَانِ

كأنه الفَقِيدُ الحَرْبِيُّ في مَغَاراتِ الأَسْقامِ

يَمَرَضُ بِسُعالِ الهَجْرِ زَهِيدِ الأَكْمامِ

يَتَنَفَّسُ السَلَّ في بَلَدَةِ الأَقْحُوانِ

بِلا عُنْوانٍ يُنْجِيهِ مِن كَفِ الحُرْمَانِ

بِلا عُنْوانٍ يَلْقيهِ مَيِّتاً فِي أَكَفاءِ الكَفَنِ الْمُرَشُّوفِ بِمَرْشَةِ ماءِ العَدْنان.

يَغْفُو الرَّبِيعُ فِي مَنْفَى الأُورَاقِ

وَبُبَغَاءُ القَفَصِ القِرَمَزِيّ... يُرَدِّدُ لُكُنَّةَ عَجُوزِ الشُّقُوقِ

يَتَجَعْذُ بِعَكَازِ الزَّمَانِ عَلَى تَنْهِيدَةِ الْمُشَيَّبِ

مُرَدِّدًا صَلَوَاتِ الفَجْرِ فَوْقَ جَرْفِ

الْبَحْرِ،

وَالرِّيَاحُ اللامُوسِمِيَّة... تَأْبَى حَمْلَ سَيِّد الْوَتَرِ

يُقَرِّعُ طَبْلُ أَنْكِيدُو بَعْدَ غَفْوَةِ السِّنِينِ

يَغْفُو فَوْقَ بِسَاطِ الْوَرَقِ الشَّجَرِيِّ خَالِدًا الْعَيْنَيْنِ

وَيَقُولُ لِتَجَاعِيذِ الْعَجُوزِ...يا تَجَاعِيذَ تَحْتَ ظِلِّ الْجُفُونِ:

كَمْ هِيَ اللَّيَالِي قَاسِيَةٌ فِي مارُسَ الْمَحْزُونِ!

تَهْلِكُ الرُّمُوشُ بِحِجَارَةِ الْجَلِيدِ الْمُقَشَّعِرِ

يَتَرَبَّصُ بِأَنْفَاسِ الصَّبِيِّ فِي مَهْدِ الْحَنِينِ الْمَنْدَثِرِ

فَلا أَنْكِيدُو يَعُودُ لِلْحَيَاةِ

وَمُحَكِّيَّات الْحُوتِ الأَزْرَق..تُحَيِّي جُزُرَ الشَّبَابِ الْمُنْفَيِّينَ فِي قُبُو الْمِيَاهِ

يُرْجُونَ الْخُلُودَ عَلَى صَيْحَاتِ جُوت الْبَحَارِ

يُقْذِفُهُمْ كَالنَّوَارِسِ الْمُنْهَدَةِ فَوْقَ صَوَامِعِ الْمُنْظَارِ

يَصِيحُ أَحْدَبُ الظَّهْرِ بِصَيْحَاتِ الْغُبَارِ

فَتَفْتَحُ بُوَابَاتِ الْمِيعَادِ الزَّمَنِيَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الأَوْثَارِ

وَعَازِفُو الْقِيثَارَات..يُقَبِّلُونَ مُصَفَّوَفَةَ الْحَجَرِ

بَعْدَ أَنْ تَنَاءَى الْبَرِيقُ فِي أَطْوَافِ الْمُهَجَّرِ

حَيْثُ مُشَارِحَ الأَجْسَادِ..تَئِنُ مِنْ صَرْخَاتِ الْمُقَفَّرِ

كمهاجر ذليل يهجر مدن القزم

ودبلشيم المماليك...ينزل لعالم الجان ثائر العضام

بَعْدَ أَنْ ثار الجان عَلَى حُرُوبِ السِّهَامِ

-فَيَقُولُ مَالِك الْجَانِ مَيْمُون...يا دبلشيم الصَّلْصَالِ!

أَ تَغْزُو مماليك الْحُرُمِ..الَّتِي تَجْثُ لِمارج النَّارِ؟

أَجَابَهُ دبلشيم فَوْقَ جَثَتِ الْمَغَارَاتِ..لَنْ تَقْبَضَ الرُّوحُ فِي زَجَاجَةِ الْمَخَاوِيفِ!

وَلَنْ تَحْمِلَ الصُّولَجَانِ فِي جِبَالِ الرِّيفِ

مَلِكًا أَنَا كالنَّزِيلِ فِي عَوَالِمِ مَا بَيْنَ الْبَعْدَيْنِ

وَلَا عَاصِي مِنْ مُرَدَّتِكُمْ يَغْزُو أَرْضَ الشَّمْسَيْنِ

فكَم مِنْ جُنُودٍ نَهَبَتْ مِنّي شَعْبَ الدَّمِ الْمُقَدَّسِ؟

مِنْ قُدْسِ الْقُبَّةِ الخَضْرَاءِ...الَّتِي تَحْرِقُ جانكم المدنس

وَقَعَرَ زَجَاجَةِ الأَسْرِ الْمُبْلَلِ مَاء سَتُنفِيكَ مِن بُوَابَةِ الْعَبُورِ

لَعَلِّي سَيِّدُ الْمُنْجَمَيْنِ فِي دَوَائِرِ الطَّبَشُورِ

مِلْحًا، تِلاوَاتٌ، سُطُورٌ؛

سَتُهْلِكُ قُرُونَ بَلْوَاكِ فِي دَاءِ الثَّوْرِ الْمَأْسُورِ

يَصْدُمُ جدَارِيَّةِ الْمَوْتَى..بِقَرْنِ اللَّعْنَاتِ الْمَهْجُورِ

يَغْصُ الشُّفَارُ فِي كُبَادِ الْمُوَاةِ

حَيْثُ الأَرْوَاحُ تَهْجُرُ أَقْفَالَ الذَّاتِ

-فِيا مارد التاج...أَ سَتهجر الْقَمَرُ فِي حَرْبِ النَّسِيَانِ؟!

بِلَا تَمَثَّالٍ مَلْعُونٍ بِأَعْيُنِ السُّلْوَانِ

تَلْقِيهِ فِي أَرْضِ الْمَعَارِكِ كَالطَّيِّفِ الْمَحْزُونِ

يَهْجُرُ ذُوات المُشَرَّدِينَ فَوْقَ أَرْخَبِيلِ الأَوْجَاعِ

لَعَلَّهُمْ أَمْوَات...فِي كَفْنِ الْحَيَاةِ

لَعَلَّهُمْ أَحْيَاء..فِي يَمِ النَّجَاةِ

-يَقُولُ مَارِدُ الْجَانِ...كَمْ أَنْتَ مُبْخَسٌ مِنْ جِنْسِ بَشَرِيّ!

تَلْقِيكَ الْمُخْطُوطَاتُ مِنْ يَنْبُوعِ أَزْلِيّ

وَبَعْدَ اللَّا زَمَانِ يَفْقِدُ الْأَسِيرُ بُكَاءَ الدَّمْعِ الدَّمُوي

سَتَهْجُرُ الْأَرْوَاحُ أَرْضَ الْجَانِ

وَذُواتُكُمْ كالْقُرَابِينِ الْمُنْقُوشَةِ بِعَلَامَةِ أَضَحِيَاتِ الْأَقْنَانِ

أَقْنَانٌ أَنْتُمْ..فِي سُلَاسِلِ السَّعِير!

سَتُنْفِيكُمُ مُلُوكُ الْجَانِ مِنْ تَبْرِ الْخَلَجَانِ

رَمْلٌ لَنَا يَسْحَقُ جُذُورَ آدَمِي الْأَلْحَانِ

وَلَوْ بِأَلْفِ قَصِيدَةٍ سَتَهْلَكُونَ كَمَا الْأُورَاقُ تَنْدَثِرُ

وَرَبِيعُ الزَّمَان..سَيَعْبُرُ بِلَاطِكُمْ بِثُورِ الْجَحِيمِ الثَّائِرِ

يَنْهِبُ الرُّوحَ بِخَزَانِ الشَّرَّرِ

فَيُحْرِقُ الْجِلْدَ بِكَدَمَاتِ صَمْتٍ خَرِيفِيٍّ يَنْتَصِرُ

يَسْقُطُ الْأَرْوَاحُ مِنْ هَوَّةِ الْأَغْصَانِ

فَلَا أَنْفَاسٍ تَحْيَى فِي عَوَالِمِ الْجَانِ

بَعْدَ أَنْ غَفَى أَنْكِيدُو فِي مَلَثَمٍ ثَوْمٍ فَقِيدٍ

يَخْلُدُ بَعِيدًا...بَعِيدًا بِلَا مَرَاسِمَ

بِلَا قَلَادَةِ جَوَاهِرِ تَشْعُ كَمَا الْقَمَرُ يَبْتَسِمُ

فِي أُوْجَهِ مَوْتَى الْخَرِيف...الَّذِينَ تَاهُوا فِي كُومَةِ قَشّ أَنْكِيدُو الْمُنْتَقِمِ

سَيَهْلَكُ الْجَانُ بِلَعْنَةِ النَّيْرَانِ

سَيَعْلَكُ الْجَانُ بِنِبْرَةِ الْفَارِسِ الْغَيْرَانِ

وَقُدُس الرُّخَام..بُنْيَةٍ تَحْضَنُهَا الْأَحْلَامُ

عَلَى قُبْلَةِ الْخُلُودِ الْمُبْعَثِ مِنْ كَفّ أَنْكِيدُو الْأَقْلَامِ

يَسْطُرُ رِسَائِلَ الْحَيَاةِ مَا بَعْدَ فَقْدِ الْحَبْرِ

نَائِمًا مَلْعُونًا بِلَعْنَةِ الضَّيَاعِ بِلَا عَوْدَةٍ تَحْتَ تُرَابِ الْهَجْر.

تَتَآكَلُ مِنِّي الظُّنُونُ كُلَّمَا انتَشَيْتُ فِدَائَكَ يَا أَيَّتُهَا الْأَرْضُ

أَصِيرُ نَوْرَسًا يَحْمِلُ دِيدَانَكَ مِن لَعْنَةِ الْبَيَاضِ

مُنْهَدًا بِرِيشِ سَحِيقٍ...يُغُورُ فِي دِيَامِسِ الْمَحِيطِ

أَعْبُرُ بِلَادَ الْغَالِ لَعَلِّي أَجِدُ حِبَةَ قَمْحٍ تُنْسِينِي مَوْتَكَ

وَلَكِن لَا أَحَدَ يَلْقِي الْأَكَالِيلَ عَلَى جَيْدِ نَوْرَسٍ مُنْهَدٍ

يحط غوق جدران المعبد المهجور كسير

المنقار،

وَالرِّيشَةُ الإِلَهِيَّةُ تَتَبَخَّرُ فِي كَفِّ عِشْتَارٍ

مُنَادِيَةٍ تَمُوزَ الرَّبِيعِ فَوْقَ صُخُورِ الْعَتَادِ

وَسَرَجُ الْخَيُولِ يُكَبِّلُ مَا تَنَاسَى مِنْ صَهْوَةِ الْجِهَادِ

خِيلُ أَصِيلِي مِن بُرْبُرِ الْخِيَمِ

يَحْمِلُ مَنْشُودَ الْمَحْكِيَاتِ بِأَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ سَقِيمَ الْأَلَمِ

يَجْثُ لِعَنَاةٍ فِي عُشْبِ الْمَرْجِ الْبَعِيدِ

فَقِيدًا...عَبْدًا...تُهْجَرُهُ جُغْرَافِيَّا الْمَقْبِرَةُ

وَقَلَمِي الْأَسْمَرُ يَأْبَى مِلَامِحَ

الْمَحْبَرَةِ،

يُسَطِّرُ حُرُوفَ مُهْجَرِ الدُّنْيَا فِي أَقْنَعَةِ صِبَايَا الْمَيْتَمِ

حَيْثُ أَلْبُومُ الصُّوَرِ يَرَاقِصُ حَائِطَ الْمَعْتَمِ

وَجِدَارِيَتِي: نَعِيمٌ، فِرْدُوسٌ، قِيَامَةٌ؛

تَلْبَسُ رِدَاءَ النَّعِيمِ فِي خَوَاطِرَ الْأَحْيَاءِ

بِجِدَارَانِ مَيْتَمِ الذِّكْرَيَاتِ..الَّذِي يَهْوَى تِلَاوَةَ فِرْدُوسَ الشِّفَاءِ

تَنْزِلُ أَمْطَارُ الْحُمُينِ عَلَى صُفُوفِ قِيَامَةِ النُّورِ

وَمَكْبُلُو الْأَطْرَافِ يَتَنَاسَوْنَ كَمَا الْغُبَارُ الْمُتَنَاثِرُ مِنْ شُقُوقِ السُّورِ

وَأَمَا نَادِلُ السِّيَسْنِيَّةِ الْفُوَلَاذِيَّةِ..يُغَازِلُ السَّمْرَاءَ فَوْقَ كَفَنِ الضُّوْضَاءِ

رَاشِفًا قَهْوَةَ السُّكِينَةِ تَحْتَ سَقْفِ الْأَكْوَاخِ الْبُكَمَاءِ

تَتَطَايَرُ الْكَلِمَاتُ مِنْ دَهَلِيزِهِ كَالْأَشْبَاحِ الصُّمَاءِ

تَعْبُرُ الْأَجْسَادُ بِحُزْنِ الْقَفَافِ

حَيْثُ الزُّهُورُ تَذُبُلُ مِنْ مَأْسَاةِ اللُّوَاءِ الشَّفَافِ

يَبْلُلُ خَاصِرَةَ الزُّهْرَةِ الْقُرْمَزِيَّةِ فَوْقَ طَاوِلَةِ الْخَشَبِ

وَحَارِسُ الْبَوَابَةِ يَحْجُبُ السِّرَاجَ عَنْ حَمَالَةِ الْحَطَبِ

تَعْبُرُ مَقْبَرَةُ الْأَشْلَاءِ مُرَدِّدَةً تَحَايَا الْعَجَبِ

سَلاَمٌ يَقْبَضُ بَعْضَ مَا تَنَاسَى

وَجَبْرُوتُ سَيِّدِ الْمَوْتَى يَمْسَكُ أَنَامِلَ الْعَجُوزِ

فَيَخْلِي سَبِيلَ الْأَجْرَاسِ مِنْ أَنَشُودَةِ نَايِ الْمَاعِزِ

مِيمٌ " مَمَاتَ يَلْعَنُ جَزْمَةَ الْأَحْيَاءِ "

أَلِفٌ " مِنْ أَلْفِيَّاتِ الزَّمَانِ تَحْشُرُ حُزْمَةَ الذِّكْرِيَاتِ "

عَيْنٌ " عَبِيدٌ يَنْهَبُونَ الْبَسَمَاتِ مِنْ صَدْرِ الْحَمَاةِ "

زَايٌ " زَفِيرٌ يَفَارِقُ مَهْجَةَ الْمَوْتَى الْمَقْذُوفِينَ تَحْتَ التُّرَابِ "

وَ جِدَةُ الْأَفْيُونِ الْحَارِقِ..تُغَرِي بُؤْبُؤَ الْغُرَابِ

يَحْطُ كَالْأَسْرَى عَلَى كَتِفِيهَا عَبُوسَ الْعَتَابِ

فَتَلْفُ الرِّسَائِلِ الْمَمْزَقَةِ فِي ذَيْلِهَا عَلَى انْدِثَارِ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ

وَلَا مُشَيَبٌ يُعِيدُ الْأَرْوَاحَ لِثَوَابِيتِ الشَّبَابِ

بَعْدَ أَنْ أَضْمَرَتْهَا النَّوَارِسُ فِي قَبْرِ الرُّهَابِ

فَلَا صِياحٌ يَنْجِدُ الْمَوْتَى مِنْ تَأْشِيرَةِ الْعُقَابِ

يَتَوَقَّونَ لِلْأَرْضِ الْبُلُورِيَّةِ ذَلِيلِي الرُّؤُوسِ

وَخِنَازِيرُ الْحَضِيرَةِ...يَتَرَاقَصُونَ عَلَى قَرْعِ الْكُؤُوسِ

وَفِي مَجْزَرَةِ نَسِيمِ الْمَوْتَى...الَّذِينَ يَسْقُونَ الدَّمَ بِفِضَّةِ الْفُؤُوسِ

وَرَشْفَةُ الْعَزَاءِ تَنْهَمِرُ عَلَى خَدِّ حَصَادِ الرُّوحِ

يُرَاقِصُ اللَّوَاءَ الْأَسْمَرَ بِرُمُوشِ الرِّيحِ

تَعْصِفُ كَالسَّرَادِقِ الْمُنْفِي مِنْ جَحِيمِ الثَّأْرِ

فَلَا أَقْدَارٌ تُنْجِي الْفَارِسَ الْحَجْرِيَ مِنْ لِثَامِ الْعُمُرِ

يُؤْسِرُ كَالْجُذُوعِ الْمَيِّتَةِ فِي نَعْشِ الْعَجُوزِ الشَّجَرِيِ

تَتَهَاوَى مِنهُ الْأَغْصَانُ كَأَنَّهُ السُّمِّ الْقَدْرِيِ

يَهْلِكُ تَمِيمَةُ الْبِسَمَةِ الْخَالِدَةِ عَلَى خُمُودِ الْكَرِيسْتَالِ الْبُلُورِيِ

فَلَا عَزَاءَ لِجِنَائِزِ الْعَدَاةِ

وَلَا بُكَاءَ عَلَى فَقْدَى الْمُشَاةِ

يَنْهَدُونَ فِي تَوْرَنِيدُو الْقَصْفَاتِ عَلَى نَحِيبِ الرِّعَاةِ

وَنِعَالُهُمْ تَنْدَثِرُ شَوْكًا كُلَّمَا دَسَّ صَهْيُونُ جَبِينَ الْمُوَاةِ

مَلْعُونًا بِصَرْخَةِ الشَّبْحِ الْمُنْتَشِي لِدَمَاءِ الْجُنَاةِ

فَأَيُّ الْمَنَافِي تُنْجِدُ مُنْشُودَ الْمَحْكِيَاتِ؟

بَعْدَ أَنْ تَبَلَّ الرَّأْسُ بِشَرَابِ الْحَيَاةِ

فِي وَادِي الظِّلِ الثَّائِرِ لِمَرْضَى السُّقُمِ الصَّهْيُونِي تَحْتَ حَجَارَةِ الدُّعَاةِ

يَسْحَقُونَ كَالْغُبَارِ فَوْقَ أَرْضِ الْبُلُلِ

وَلَا مُعَجَزَاتٌ تُنْجِدُ خَفَافِيشَ الْكَلِّلِ

مُمَزَّقَةُ الْجِلْدِ بِلَا شُظِيَّةٍ تَحْمِلُهُمْ لِقَبَّةِ الرَّحِيلِ

سَوَى غَيَابِ طَيْفِي يُشِلُ الْقَعِيدُ فَوْقَ أَرْضِ الْفَتِيلِ

حَيْثُ اللَّاسِرَاجُ يَهْجُرُ الْقُنْدِيلِ

بِتَرَانِيمِ مَوْتٍ تَخْفُقُ عَلَى دَقَاتِ الصَّهْيُونِ الذَّلِيلِ

يَخْفُقُ مَلْعُونًا فِي عَشِ الْعَنْكَبُوتِ

بِلَا شِرِيانٍ يُحْيِيهِ كَمَا الشُّرَنَقَاتِ تَمُوتُ

عَلَى أَهْوَاءِ نَايِ الْمَاعِزِ...الَّذِي يَهْجُرُ أَنَامِلَ الصَّمْتِ الْمَوْقُوتِ.

أَيانَ حَكِيمُ المَخْطُوطَاتِ يَلْقِي خُطْبَةَ الْوداعِ؟ وَأَيانَ الْجِثْمَانُ الْمُحَنَّطُ يَهْجُرُ قُبُو الضَّيَاعِ؟

بَعْدَ أَنْ غَارَ مُسْتَكْشِفُ الْحَفْرِيَاتِ...حَضَارِيُ الْمَعْمَارِ

يَزُورُ أَهْرَامَ النِّيلِ ذَاكِرًا أَلْوَاحَ الأَسَامِي

حَيْثُ كِلِيوبَاتْرَا الْبُهَوِ الزَّيْتُونِي..تَرَدُدُ آهَ غُلَامِي!

تَحْمِلُ هَيْرُوغْلِيفِيًّا الصَّفْحَاتِ بِحَبْرٍ

الدُّمُوعِ،

كَأَنَّهَا الْبَلْسَمِ الشَّافِي لِغُرَيْبِ الصَّدَوعِ

تَتَآكَلُ مِنهُ الْبِسَمَاتُ عَلَى خُطَى حَكِيمِ الْمَعْبَدِ الآجُورِي

وَمَوْتَى الْقَبْرِ الأَرَيْجِي..يَتَطَايَرُونَ عَلَى صِيَحَاتِ الرِّيَاحِ

يَتَنْهَدُونَ النَّحِيبَ فِي حُرُوبِ الْمَنْجِلَقِ الإِسَمِنْتِي

وَصَخْرِ اللَّهِيبِ يُحَرِقُ صَبِيَ الْمَعْبَدِ الإِكْلِيلِي

يُؤْسَرُ كَالرَّهَائِنِ فِي قَدْرِ الْوَعَاءِ السُّومَارِي

وَطَيْرٌ أَبَابِيْلُ يَحْمِلُ أَرُواحَ الْعُمَّامِ

الْهَرْمِي،

بَعْدَ أَنْ اغْتَالَ رَمْسِيسَ تُوتَ مِصْرَ الْبَرِيِّ

تُلْتَقِطُهُ الْقَوَافِلُ فِي بُرِ الصَّحَارِي

مَرْشُوفًا بِسَمَ الْحِقْدِ بَيْنَ أَنْظَارِ الضُّوَارِي

وَمَحَاكِمُ الْآلِهَةِ..تَلْفُ السِّلاسِلَ فِي خَلْخَالِ النَّسِلِ الزَّهْرِي

كَأَنَّهُنَ الْبُقَايَا فِي رَشَاحِ الْفُلِّ الْمَنْسِي

فَقَيِدَاتٌ بِلَا بِسَمَاتٍ...بِلَا حُلًّى؛

وَعِمَامَةُ عَلَاءِ الدِّينِ تَقْذِفُ شَرَارَاتِ الْجِنِّ

يَحْضُرُ مِنْ بَابِيلَ الْحُرُوبِ بِبُلُورِيَاتِ غَزَّةَ الشَّهِيدِ الدَّمُوي

-فَيَسْأَلُ فِرْعَوْنَ التِّبْرِ...كَمْ حَزِينَةٌ هِيَ الطَّيُورُ!

أ تَفْقِدُ الرِّيشَ عَلَى انْدِثَارِ الْجَنَاحِ الْمُنْهَدِ؟

أ تَفْقِدُ الْفُتَاةَ مِنْ كَمِينِ الصَّهْيُونِ الْمُتَقَدِ؟

يَحْفَرُ خُنَادِقَ النِّيْرَانِ حَارِقًا خُصُلَاتِ الْقُدُسِ الْمُنْفِي

يُنْفَى كَغُصْنٍ مُنْدَثِرٍ

يُنْفَى كَكَفْنٍ مُنَأْسِرٍ

فَلَمْ يَعُدْ كَمَا الْبَلُور..يَشْعُ فِي سَمَاءِ الْبُدُورِ

وَلَمْ يَعُدْ كَمَا الشَّرَارَة..الَّتِي أَحْرَقَتْ طُبُولَ النَّصْرِ

تَجْثُ لِلشَّمْسِ مِن ضِيَاءِ اللَّوَاءِ حَتَّى سَوَادِ الْوُشَاحِ الْمَلْعُونِ

يَلْعَنُ أَجْسَادَ النَّوْرِ فِي وَعَاءِ الظَّلامِ الْمَسْجُونِ

فَلَا بَرِيقَ يُخَلِّصُ الْأَعْمَى الْأَسِيرَ مِنْ حَانَةِ الشَّرَابِ الْمَحْزُونِ

يَهْوَى مَيْعَادُ الزَّمَانِ لِلْمَسِ تَأشِيرَةَ الْقَطْرِ

فَلَا بَوَابَةَ تَحْمِلُ الْغُرَيبَ مِنْ مِصْرَ الْمُومِيَاوَاتِ

وَلَا إلِيَاذَةٌ تَخْلُدُ الْمُنْشُودَ مِنْ عَصْرِ الْمُسْلِمَاتِ

حَيْثُ جُدَارِيَتِي..نُسَلٌ سُومَارِيُ يُمَجِّدُ الْمَلَاحِمَ

بَلْ نَثْرٌ بَابِلِيٌّ مِنْ رَسَائِلِ النِّسَائِمِ

يُنْقَشُهَا مُغَرِدٌ كِئِيبٌ فِي غُرْبَةِ السَّلَامِ الْوَاهِمِ

وَدِيَارُ الْمَوْتَى تَذَبُلُ زَهْرَ الْأُورْكِيدَا

عَلَى رَقْصَاتِ النَّفْسِ الْأَخِيرَ فِي خَوَاصِرِ الْبُنْفُسَجِ

يَهْجُرُ الْفِرْعَوْنَ عَلَى قُطُنِ الدَّفَءِ

وَخَادِمَاتُ الْقَصْرِ يَهْجُرْنَ عَرْشَ الْحَيَاةِ الصَّدَئِ

فَلَا رِيشٌ نَعَائِمِي يَسْقِي رُوحَ فِرْعَوْنَ الْمُوشَحَاتِ

يَهْوَى الْأَغَانِي هَائِمَ الرُّمُوشِ فِي أَعْيُنِ كِلِّيوبَاتْرَا الْجُدَارِيَاتِ

تَرَاقُصُ الْعَصَافِيرُ فِي بِئْرِ الضَّحَايَا

وَلَا كَحْلٌ يُؤَنِّسُ الْأَعْيُنَ عَلَى صَحْوَةِ الْمِرَايَا

سَوَى بِسَاطٍ طَائِرٍ يُنجِدُ النِّسَلَ الْفِرْعَوْنِي مِنْ جَحِيمِ الْخُبَايَا

بَعْدَ انْ انهَمَرَتِ السُّدُودُ خَائِنَةً نِيلَ الصُّبَايَا

عَلَى تَغْرِيدَةِ الْغَيَابِ الْأَخِيرَ؛ وَمَيْتَةَ عَصَفُورِ النَّارِ فِي مُنَافِي الْعُزَايَا.

رَسَائِلُ السَّمَاءِ تَهْفُو فِي صَفِيحَةِ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

وَخُطَى الْمَوَاةِ تَتَنَاسَى فِي بَرْزَخٍ مُحَفَّف اللُّظَى

يُحْرِقُ خُصُلَاتُ الْجَدَةِ إِسْمِهَانَ كَالْكِبْرِيتِ الْمَشْؤُومِ

فَرْحَمَاتٌ عَلَى جَدَةِ الْغُصْنِ الْمُهَمُومِ

وَرَحْمَاتٌ عَلَى فِلَسْطِينَ الْمَحْرَابِ الْمُنْسُومِ

-فِلَسْطِينَ أنت...تَهَافَتَتْ عَلَيْكَ أَرْضُ الْكُنُوزِ!

أنتَ فِلَسْطِين...الَّتِي تَبُلُّتْ أَوْرَدَتُهَا بِتَجَاعِيدِ الْعَجُوزِ؛

فَصِرْتَ كَالرَّمَادِ فِي وَعَاءِ الْحِنَاءِ

تَنْقُشُكَ الزُّهُورُ عَلَى سُيُقَانِ الْخُلُودِ الْبَيْضَاءِ

وَزَهْرَةُ اللُّوتُسِ: خَلاخِلٌ، قَلَادَةٌ، فَرَاشَاتٌ؛

تَطَايَرَتْ كَالْيَرْقَانَةِ الْمُنْسُولَةِ مِنْ مَغْفَى الشُّرُنْقَاتِ

فَأَيُّ الْمُدَادِ يَمْزَقُ أَشْلَاءَ الرَّسَائِلِ؟

وَأَيُّ الْحُدَادِ يُذَرِفُ مُدَامِعَ الْمُهَاجِرِ الرَّاحِلِ؟

يَسْقُطُ الشِّظَايَا مِنْ شَفَارِ السَّيْفِ الذَّابِلِ

مُرَدِّدًا تُرَانِيمَ الْعِشْقِ لِفُرْنِ الْحَمِيمِ

الْقَاتِلِ،

تَعَلَّقَ فِيهِ الْأَرْوَاحُ عَلَى قُسُوَةِ مَعْصَمِ الْجَلَّادِ

وَكَبِدُ الْجَدَةِ يَتَنَاثَرُ فِي أَخْدُودِ الرَّمَادِ

حَيْثُ لَا مِيَاهَ تَسْقِي جُفُونَ الْأَحْيَاءِ

وَأَجْرَاسُ الْمَقْبَرَةِ تَقْرَعُ تَنْوِينَ الْبَنْدُولِ الْمَيْغَنَاطِسِيِّ

يَغْرِي حَيُّ الْمَزَارِعِ عَلَى لَهَفَةِ الْتِّبْرِ الذَّهَبِيِّ

فِيهَوَى الْخُلُودَ فِي ذَاكِرَةِ الْوُشَاءِ

مُشْؤُومِينَ بِنُقُوشِ الْجَبِينِ الْمُنْفِي مِنْ أَرْضِ الْوَلاَةِ

بَعْدَ أَنْ نَزَلَ الْقَوْسُ الْفِرْدُوسِي لِطَوَاحِينَ الْحَرْبِ

فَلَمْ تَعُدِ الرَمَاحُ كَمَا الْفُدَائِي يَغْفُو

وَلَمْ تَعُدِ الرِّيَاحُ كَمَا الْعَدَائِي يَهْفُو

صِيَاحًا يَنْهُبُ ظِلَ الطِفْلِ الْوَلِيدِ

لَكِنْ لَا حُرَاسَ يُأْسِرُونَ حَارِسَ الْمَرْجِ الزَّيْتُونِ

-يَقُولُ لِحَارِسِ الْجَحِيمِ...أَ هُوَ الصُّوَلْجَانُ الْآسِرُ لِأَرْوَاحِ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ؟

حَيْثُ النِّيرَانُ تُحْرِقُ اللَّاوَعِي فِي سَرَبِ الْوَجَدِ

مُشْتَعِلَةً كَالْبَارُودِ الثَّائِرِ لِانْدِثَارِ الْوَرْدِ

وَالْمَاءُ الزَّهْرِي...سَيُحَيِّينِي أَنَا مُتَنَبِّئُ الْغَدِ

-أَجَابَهُ حَارِسُ الْجَحِيمِ...يَا مُتَنَبِّئَ الْغَدِ كَمْ كَسِيرَةٌ هِيَ الْعَيْونُ!

تَكْسِرُ شِتَاتُ الْمِرَايَا عَلَى خَطِيئَةِ أَرْضِ اللَّيْمُونِ

حَيْثُ قَابِيلُ يُغْصُ الْحَقْدَ فِي صَدْرِ هَابِيلَ

وَأَكْذُوبَةُ الْخُلُودِ...لَنْ تَحِي عَلَى انهمار السُّدود

بَعْدَ أَنْ تَشْذَرَ اللازَمَانُ فِي حَضْنِ اللَّاكَانِ

وَاحْتَرَقَ الْكِمَانُ عَلَى سِجْنِ عَازِفِ الْأَلْحَانِ

يُرَاقِصُ نَارُ الْجَحِيمِ عَلَى بَصْقَةِ فَرْخِ اللَّهِيبِ

يَحُطُّ عَلَى أَكْتَافِ الْعَزْفَةِ الْمَلْعُونِينَ بِفَدَائِيَّةِ الرِّيشِ

-فِيقُولُ لِلْمَلْعُونِينَ وَجَعًا...أَيُهَا الْأَمْوَاتُ الْقَابِعِينَ تَحْتَ جِسُورِ الْعَالَمِ السُّفْلِي!

كَمْ هِيَ اللَّعْنَاتُ مُحْرَقَةٌ لِأَلْسُنَةِ الْعَبَارَاتِ

بَعْدَ أَنْ تَبَاعَدَ الْحُضْنُ الزَّمَنِي بَيْنَ مَرَافِئِ اللَّهِجَاتِ

فَلَا غُزَاةَ مِنْكُمْ يَصْعَدُونَ عَلَى جَنَاحِ جِبْرِيلَ

وَلَا بَقَابَا مِنْكُمْ تَخْلُدُ كَالْبَنَفْسَجِ فِي جِنَانِ الْأَرْخَبِيلِ

حَيْثُ لَهْجَةُ الْجِنَانِ تَخُونُ كَلِمَاتِ الْجَحِيمِ

دِيَامِيسُ الْجَحِيمِ: صُرَخَاتٌ، أَنِينٌ، رُؤُوسُ شَيَاطِينَ؛

تَتَهَاوَى مِنْ أَشْجَارِ نَهْرِ وَيلِي يُقَسُو عَلَى جَيْدِ الْمَكْبُلِينِ

فَلَا مُسَامِحٌ تَنْسِينِي الْكَمِينَ يَا حَارِسَ الْعَالَمِ السُّفْلِي

وَهَايدسُ السُّلاَسِلِ يَنْهُبُ أَرْوَاحَ الصُّنْدُقِ الْآدَمِيِّ

مِنْ طِينٍ مُبَلَّلٍ بِمَارِجِ سُوْدُوَي

يَلْعَنُ لِبَاسَ الْخَالِدِينَ فَوْقَ جَبَلِ التِّلِ الْفِرْدُوسِي

حَيْثُ هايدسُ يَثَأرُ لِفَقْدَى فِلَسْطِينَ الرَّاحِلِينَ

عَابِرِينَ كَالتِّلاَوَةِ الْأَخِيرَةِ فِي ذَكْرَى الْعَابِرِينَ

وَالتُّرَابِ، وَالصُّبَايَا، وَالْعَجَائِزِ...

يُرُدُّونَ طَقُوسَ الْخُلُودِ مَا بَعْدَ مُدَامِعِ الْجَنَائِزِ

سَتَحْيَى فِلَسْطِينَ فِي فِيهِ عَصَفُورٌ كَنَائِزُ

سَتَحْيَى عَلَى بِسْمَةِ الرَّعَاةِ

سَتَحْيَى كَبَرْزَخٍ يَغَازِلُ الْحَيَاةِ

بَيْنَ مَشِيمَةِ طِفْلٍ وَلِيدٍ؛ وَرَضِيعٍ مُفْطُومٍ عَلَى قَنْصِ الْجِنَاةِ..

أَغْنِيَتِي لَيْلٌ يَشِيحُ بِلَأَلَأَةِ نُجُومِهِ

يَحْمِلُ السَّهْرَانُ فِي تَرْحَالِ سَفَرِي مِنْ نَقَعِ حُلْمٍ ثَائِرَةٍ مُلَامِحَهُ

وَلَا شَيْءٌ يَهْجُرُ الْمَهْدَ الدَّافِئَ فِي لَيَالِيَاتٍ أَبْرِيلَ

سَوَى قُنَادِيلَ مُشْتَعِلَةً تُؤَنِّسُ مَوْتَى الرَّحِيلِ

بِأَطْرَافٍ بَيْضَاءَ تَلْفُ السَّرَجَ حَوْلَ جَيْدِ الْمَوْتِ

وَأَعْنَاقُ الضُّحَايَا تَتَنَاسَى فِي بَحْرِ فَقِيدِ الصَّوْتِ

يَتَبَنَّاهُ بُوصِيدٌ كَرضيع وَلِيدٌ يَنْتَشِي نَبْرَاتِ الْهَدِيرِ

وَأَرْضِيَةُ الرَّسَائِلِ جُرْدَاء...تَنْسِي الْأَدِيبَ عَنَاوِينَ النَّصُوصِ

كَأَيِّ حَبَّةٍ ثُومٍ تَتَنَاثَرُ مِنْ لُوَائِهَا الفُصُوصِ

فَتَرَى الْمُوَاتَ أَكَالِيلَ بِلاَ زُهُورٍ..يَحْمِلُونَ فِي مَرْجِ الْخَضْرَةِ

فَكَمْ مِنْ آلِهَةٍ خُصْبَ تَزْرَعُ الْقَمْحَ فِي عَرْشِ تَمُوزَ

يُبَلِّلُ زُهْرِيَّةَ الْوَرُودِ بِنَبْرَةِ وَرِيدِ الْعَجُوزِ

جَبَلِيٌّ يَهْوَى بَرِيقَ الْكُنُوزِ

لَكِنْ لَا تَبرُّ أَشْقَرُ يَسْمُطُ أَجْسَادَ الْجَوْزِ

يَخْلِدُونَ كَالْجَحَافِلِ الْمَلْفُوفَةِ بِأَوْرَاقِ الْتِّينِ

مُصْطَفِينَ عَلَى أَشْوَاكِ الْعَذَابِ فِي بِلاطِ الطِّينِ

وَمَسْجُونُ الرَّوَايَاتِ...يَخْلِدُ قَيْسٌ لَيْلَى؛

-يَقُولُ لِحَارِسِ السِّجْنِ...أَيُّ الْقُلُوبِ تَهْوَى مَدَافِئَ الْخُوْلَةِ؟

وَبُوصَلَةُ الْقَلْبِ الْمَنْثُورِ..تُصَنِّعُ مَعَادِنَ الشَّمَالِ

حَيْثُ لَا مُهَاجِرٌ يَهْجُرُ شُرْفَةَ الظِّلَالِ

يَحْضُنُ الْمَعْشُوقَةَ فَوْقَ سَمْرَةَ جَرْفٍ جَبَلِيٍّ

كَمَاعَزُ الْهِنْدِيِّ الْأَحْمَرِ...الَّذِي يُفارِقُ عَنْزَةَ التِّلِ الْعُشْبِيِّ

يُرَدِّدُ صِيحَاتِ الْفِرَاقِ عَلَى أَنَايِ السِّجِينَةِ

حَيْثُ مُحَبُوبَةُ اللَّازُورْدِ تَشِيحُ بِالْأَسَى فَوْقَ خَشَبِيَّةِ السَفِنِيَّةِ

-أَجَابَهُ حَارِسُ السِّجْنِ نَائِي الْأَحْزان...بِسَمَاتِي عَنَبٌ يُرْقِ الْوَرِيد:

وَحُمَى الْأَشَوَاقُ: فَنَاء، ذِكْرِيَاتٌ، وَرُوُدٌ؛

تَنهِبُ الْحُمْرَةَ مِنْ شِفَاهِ الْمَلَاكِ الْفَقِيدِ

حَيْثُ هُنَا اللافندر...يُتَسَلَّلُ تَحْتَ جِلْدِ الشَّيْخِ القُعِيدِ

يَخُونُ الشَّبْحُ الْخَرَافِيّ عَلَى ذِكْرَى مهموسَةٍ المَسَامِعِ

تَبلُّلُ الشَّقُوقَ بإسمَنْتيّةِ الْمدامعِ

كَأَنَهَا دُمُوعٌ مِنْ فُؤَادِ حَجَري..يُذْرِفُ قُطَرَاتِ الْوجدِ

وَبَحْرُ الْحُيْتَانِ يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَ مُبْعُوثِ الْبَحَارِ

يُرَدِّدُ التَّلَاوَاتِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ الْجَبَّارِ

فَلَا سِرَاجٌ يُحْيِي مَتَاهَةَ الْأَنْظَارِ

سَوَى بَحْرِ أَنِيْسٍ يُهْلِكُ الْبَحَارَ فِي كَفِ الْعَتَمَاتِ

وَغَيْمَةُ الضِّيْمِ السَّوْدَاء..

تَسْعَلُ رُمَادِيَّةَ الْقَطَرَاتِ

قَطَرَاتٍ مَطرِيَّةٍ..تَهْفُو مِن بُؤْبُؤِ سَمَائِي

يُلْقِي غَوَاصُ الْقَاعِ فِي جُزْمَةِ الْفُقَاعِ الْمَائِي

يَخْتَنِقُ كَالصَّخْرِ فِي ثَقَلِ الْأَحْزَانِ

وَحُوْرِيَّةُ بَلْسَمِ الْبُرَاعِمِ..

تَمْسَكُ خُدُوْدَ الْمَرْجَانِ

كَأَنَّهُ صَبِيٌّ بُنْدُوْلِيٌّ يَتَهَاوَى فِي قَعْرِ الزَّمَانِ

وَغُرْبُ الرِّصَاصَاتِ...يُضْمِرُ عَنَاءَ مُهَاجِرِ الْبَحْرِ

يَزْحِفُ كَالْمَحَارِ الْمُتَشَقِّقِ مِن صَدَفَةِ الْهَجَرِ

تَحْمِلُهُ نَوَارِسُ الرَّحِيْلِ فِي مِيْنَاءِ الْغَيَابِ

وَلَا أَمَانِي تَتَلَذَذُ الْبَيَاضَ مِنْ عَبُوْرِ

الشَّهَابِ،

يَا بَحْرَ الظِّلِ الْأَسْوَدا!...

كَمْ هِيَ قَطَرَاتُ الْمِلْحِ لَحْوَحَة..

تَبْصُقُ مَآسِي الْمَوْتِ الْمَتَجَعِدِ

حَارِقًا دِيْدَانَ الْأَرْضِ الْمُنْفَوْقَةِ مِنْ مِنْقَارِ الْفُلَامِيْنْغُو الزَّهْرِيِ

يَشِيْحُ بُرَيْشَ الزَّهْرِ كَمَا الْغُيُوْمُ تَرَاقَصَ بِهَوِ السَّمَاءِ

وَنَخِيْلُ قَرْيَةِ الرَّحَى الْعَتِيْقَةِ...

يَقْبُلُ جَبِيْنَ مِئْذَنَةِ الْحَارَهْ

حَيْثُ حَكِيْمُ الْحَيِّ يُخَمِّدُ سَعْلَاتِ السِّيْجَارَهْ

كَئِيْبًا يَلْطُمُ الْكَتِفَ بِحَائِطِ الذِّكْرِيَاتِ

بَعْدَ أَنْ تَوَسُلَ الرَّفِيْقُ لِحَشْدِ الْحِكَايَا

وَنَيْرَانُ الْأَلْفَةِ تَأْبَى سَهَامَ النَّظَرَاتِ

عَلَى غَدْرِ الزَّمَانِ لِسَادَةِ الْعَبَارَاتِ

مُرَدِّدِيْنَ هَمْسَاتِ الْوَدَاعِ فِي مَنْفَى الْقُبُلَاتِ

فَلَا تَحَايَا...سَتَحِيْى فِي قُبُوْ إِدْمِيرَالِ الْوُصَيَا؛

كَأَنَّهَا الإِبْرُ الْمَوْخَزَةُ لِرَسَائِلِ الْخَطَايَا

تَمَزَّقُ سَرَبَ طُيُورِ الْعَدَمِ فِي عَرَبَةِ الْمَوْتِ

وَلَا نَاقُوْسَ يَشْهَرُ الْحُمَامُ فَوْقَ مِنَارَةِ الْمَسَاحِ

يُكْشَفُ السِّتَارَ عَنْ مَسْرَحِيَّةِ الْأَشْبَاحِ

تَهْجُرُهُمْ مَلَامِحُ الْبَسْمَةِ الْأَخِيْرَةِ مِنْ وَحْلِ الرَّشَاحِ

وَدِيْكُورُ الْخُشُبَةِ يَلْعَنُ بِدَمِ الدِّيْكِ الصَّيَاحِ

يَسْعَلُ حَبَّةُ الْقَمْحِ مِنْ حَنْجَرَةِ النَّفَقِ الْمَلْعُونِ

مَحْزُونًا يَفَارِقُ فَجْرَ الظُّنُوْنِ

عَلَى إنْهَمَارِ قُبَةِ الْمَدَى فِي قُبْضَةِ الْفَقِيْهِ الْمَحْزُونِ

تَنْدُثِرُ مِنْهُ شَامَاتُ السِّنْبِلِ الْأَشْقَرِ كَلِيلَةِ الْعُيُوْنِ

خَلْفَ جُدْرَيَاتِ الْوَجَعِ...

الَّتِي تَقُدُّ شَقُوقَ الْكَاحِلِ الْمَسْجُونِ

بَيْنَ وَادِي النَّسِيَان؛ وَهَجْرِ الْحَقْنَةِ الْمُرَهَمِيَّةِ لِكُدْمَاتِ الْفُؤَادِ الْمَدْفُونِ.

سَأَحْيَى الْيَوْمَ بِرَسَائِلَ مُعَلَّقَاتٍ أَسِيرَاتٍ

عَنَوَّنْتُهَا بِتَحَايَا أَنْكِيْدُو لِمَخْطُوطَةِ الْمَوْتِ

نَهْضَ أَنْكِيْدُو...وَاَلْلَازِمَانِ رَهِينَةً فِي قَصْرِ جَلْجَامِشَ

حَيْثُ الْمُعَزِفَاتِ مُزَامِيْرَ تَخْذُلُ سُمْرَةَ الرِّمَشِ

فَصَارَ أَبْثُرَ كَخَنْجَرٍ تَلْتَقِطُهُ شُفَّارُ الْغَزْوِ

وَعَتَمَةُ السِّتَارِ الْمَاورَائِيّ..تُخَلِّدُ سَاحِرَةَ الْقُبُوْ

رَاشِفَةً عَدَوَى النَّحِيبِ فِي مَمَرِ

الْأَرْوَاح،

وَأَظَافِرُهَا مَخْلَبٌ بَلْقَيْسِيٌّ يَلْعَنُ خَشَبِيَّةَ الْأَلْوَاحِ

وَكُلَّمَا خَدَشَ الظِّفْرُ الْمَشْؤُومُ مُلَمِحَ أَنْكِيْدُو

تَتَلاطَمُ خَرِيرِيَّاتِ النَّهَرِ مَع نِعَلِ الْخُلُودِ

فَلَا أَمْوَاتٍ يَتَنَاسَوْنَ بَعْدَ الْحَضِيضِ مِنْ كُرْبَةِ الْأَخْدُودِ

يَسْقُونَ يَقْطِينَ الْهَالُوَيْنِ بِأَقْنِعَةِ الْفَرَحِ

لَكِنَّ طَيْفَ الْجَدَةِ إِسْمَهَان..يَحْجُبُ الْأَبْرِيَاءَ عَنْ سَاحِرَاتِ الضَّرِيحِ

يَنْتَشِينَ عَضَامَ الْمَوْتَى مُرِدِّدَاتِ طَقُوسِ الرِّيحِ

وَمَعَبَدُ جَلْجَامِشَ الْحَجَرِيّ يَقْسُو عَلَى خُطَى أَنْكِيْدُو الرَّمْحِ

يُبْعَثُ مِنَ اللَّاعَدَمِ كَأَنَّهُ خَرِيطَةٌ مِنْ نَسْلِ وَهْجٍ

يَتَأَجَّجُ كَالْحَاجَرَةِ الْمُزَمْجِرَةِ عَلَى صَرْخَةِ رَعْدِ الْبُرْجِ

يُهْلِكُ الصَّاعِدِينَ لِفُرْدُوْسِيَّةِ الدَّرَجِ

وَلَا لِوَاءٌ أَبْيَضُ يَخْلُدُ الْمَلْثَمِيْنَ

بَعْدَ أَنْ تَوَدَّدَ الْبَيَاضُ لِسَيُوْكَانِ الْقَصْرِ الدَّفِيْنِ

يَدْفَنُ فِي حَبْرِ صَفْحَةٍ مِنْ دَفَاتِرَ وَجْدِي

-وَأَطْيَافُ أَنَايِ الْمُنْدَثِرَةِ...تَقُولُ آهٍ يَا كَدَمَاتِ بَعْدِي!

أَ تَتَوَقَّيْنَ لِلْحَيَاةِ خَلْفَ جُدْرَيَةِ النَّحَّاتِ الْقُدِّيسِ؟

يَرَى الْكَهَنَةُ اللَّامُكَلِّينَ فِي تَمَاثِيلَ رَمْسِيسَ

بِمَصَلِّ هَيْرُوغْلِيفِيّ يُعِيدُ كَتَابَةَ الْتَوَارِيْخِ

وَالْمُجَنَّدُ الرِّيْفِي..يُبْعَثُ مِنْ شُظَايَا دَبَابَةِ الْفُوْلَاذِ

بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ خَيْمَةَ الْحَدَادِ

حَامِلًا سَيْفَ الْبَرَثِنِ الْهَاشِمِيّ فِي كَفِ الْجَلَّادِ

يَجْلُدُ صَرْعى الزَّوَابِعِ عَلَى صِيحَةِ فَدَائِي السَّرَابِ

عَبْثًا يُبْعَثُ مِنْ رَيْشِ الْخَرَابِ

عَبْثًا تُلْقِيهِ الْأَمَانِي فِي عَشِّ عَنْقَاءَ الْأَبْوَابِ

تَفْتَحُ الْقُفْلَ الصَّدَئَ بِمَنْقَارِ الْبَعْثِ

وَلِقْلاَقِ الرِّسَالَةِ الْأَخِيرَة..يَتَهَاوَى فِي دِيَامِيسِ الْحَرْثِ

بَعْدَ أَنْ تَنَاسَى كَالْحُطَامِ فِي كُومَةِ الرَّوْثِ

بِلَا عَضَامٍ يُرْثِيهِ قَرَوِي - حِصِيرَةَ الْفُلِّ-

فِي فَجْرِ مَنْسَلٍ مِنْ غُبْشِ بَهِيِّ الطَّلِّ

يَلْقِي قَرْوِيٌّ مَحْرَاثَ الْأَسْلاَفِ..سَمَادَ السَّاقِ الْمُبْتَلِ

وَأَرِيجِي الْمَوَاسِمَ الصَّلْتِ يَجْرِفُ أَشْلَاؤُهُ إِلَى جَنَاحِ اللَّقْلاَقِ مِنْهُدٍ

فَيَبْعَثُ كَالذِّكْرِيَّاتِ مِنْ صَرْحِ الطِّفْلِ الْوَلِيدِ

يُنْسِيهِ الْقَوْمُ نَبْرَةَ الْخُلُودِ

بَعْدَ أَنْ أَلْقَتْهُ أُمُّومَةُ الْبَيْتِ الْمَشْقُوقِ فِي لُوَاءِ الْقُرْبَانِ الْمُوعُودِ

يَتَآكَلُ كَالْحُجُرَاتِ فِي فِيهِ عَمَّالِقُ الْمَعَابِدِ

وَلَا سِنَّةٍ يَهْجُرُ الْقُرَى دُونَ لَهَفَةِ اللَّحْمِ الْمُتَجَدِّدِ

لَعَلَّهُ الْجَثْمَانُ الْقُرْبَانِي...الَّذِي يَنْجَدُ آدَمِيَّ الْوِصَالِ

كَأَنَّهُ الصَّمْغَ الشَّجَرِيّ الْمُتَطَايِرَ عَلَى أَغْصَانِ الصَّلْصَالِ

وَمَلَامِحُ الْبَشَرِيِّ الْفَخَارِيِّ تَغْرِي عَمَّالِقَةَ الْقُرْبَانِ الْأَبَدِيِّ

بَعْدَ أَنْ رَشَفَ جَدّ الْحِكَايَاتِ اللَيْلِيَّةِ دَمَاءَ الْهُدْنَةِ عَلَى مُعَاهَدَةِ الْعَمَّالِقِ الْجِنِّيّ

يُنْسِي الْحُرُوبَ بِلَهَفَةِ الدَّمِ الْعَرَبِيّ

وَقِطِيعُ الذِّئَابِ يَقْتَلَعُونَ جُذُورَ عَمَّالِقَةِ الْعَالَمِ السَّفَلِيّ

بِأَنْيَابِ الْخُلُودِ عَلَى عَدْوَانِ الْعَمَّالِقِ الشَّجْرِيّ

مُتَنَكِّرًا كَالْجُذُوعِ فَوْقَ أَرَاضِي الْجَدِّ الْقُرَوِيّ

لَكِنْ لَا تُرَانِيمَ تُحَرِّقُ قَرْنَ الثَّوْرِ الْخَرَافِيّ

سَوَى نَفْخَةِ بَوْقٍ تُنَادِي آلَهَةَ الْعَرْشِ الزَّهْرِيّ

فَتَرَى الْعَمَّالِقَ الصَّقْلَبِيّ يَئِنُ مِنْ صَوْلَجَانِ الْقَضِيبِ النَّارِيّ

عَلَى غُفُوةِ أَنْكِيْدُو فِي بِئْرِ السِّبَاتِ الْأَبَدِيِّ

فَلَا أَرْوَاحَ تَجُوبُ جِسْدَ الْعَمَالِقِ الْمُنْفَي

سَوَى ميتة جلجامش الجبار على لعنة آلهة الخلود الأمدي

أَنكيدو...أ أنت والرياح صحبه؟!

أ نكيدو أنت والصمت رحله...

أنكيدو رفيقي في كل هجره...

سَتَحْيَى خَالِدٌ وَالسُّبَاتُ الطَّوِيلُ شَبَحٌ يُغَازِلُ أَغْنِيَتِي الضَّحْلَهٌ

-فيا أَنْكِيْدُو...انْهَضْ كَمَا تَنْهَضُ الذِّكْرِيَّات!

انْهَضْ فَالْفِدَائِيِّ الْقَتِيلِ قَدْ تَنَاسَى فِي سِجْنِ الْغُزَاةِ

بِسِجْلٍ دَمَوِيٍّ يُرْثِينَا نَحْنُ الْأَحْيَاءِ

عَلَى نِدَائِكَ السَّمَوِيّ..الَّذِي سَيَحْيَى بِنَبْرَةِ النَّحْنِ فِينَا مَا دَامَ الْفِدَاءِ.

يا أَرْخَبِيلِي المَتُّورِدِ في حَضْنِ الشَمْسِ

أَلْقِنِي في خَرِيرِيَّاتِ زَمَانِكَ لَعَلِّي أَشْفَى

أَلْقِنِي في خَرِيفِيَّاتِ أَوْرَاقِكَ لَعَلِّي أَنْفَى

وَبُقَايَا الأَغْصَانِ..تَتَنَاثَرُ في أُخْدُودِ الشَمَالِ

بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ عَمِيلُ اللَيْلِ مُعَسْكَرَ الشَّلاَلِ

يَحْمِلُ عُبُءَ الجُفُونِ تَحْتَ أُسْقُفِ السَهَرِ

وَأَرْضُ الأَبْرَارِ تَفْقِدُ مُدَامِعَ الْمَطَرِ

لَعَلَّكِ يَا أَيَّتُهَا تَنْقَبِينَ عَن مَنْحُوتَةِ ضَيَاعِي

وَزَوَارِقَ النَّعْوَشِ تُمَزِّقُ لَهَفَةَ شَرَاعِي

حَيْثُ السَّمُّ اللَيْلِيُّ يَنْهَمِرُ مِنْ لَعْنَةِ الْعَقَارِبِ

تَلْعَنُ الدِّيَارَ بِلاَ أَبْنَاءَ فِي مَهْدِ الْعَوَازِبِ

وَعُرَابُ السِّمْفُونِيَّاتِ يَغْتَرِبُ عَنْ أَرْضِ الْقَوَارِبِ

مُغْتَرِبًا يُنْسِيهِ الْمِينَاءُ الْقَدِيمُ حَارَةَ الطَّرَبِ

مُتَسَكِّعًا كَالْجُرَائِدِ الْمَلْقِيَّةِ عَلَى جُدُرَانِ " جِدَّةِ الْحَطَبِ "

تُغْصُّ الأَنَامِلُ فِي تُرَابِ الْفِينَاءِ

وَأَلْبُومُ صُورِ الْجَدِّ..يَتَلَاشَى كَاللَّظَى فِي مُعْتَمِ الْبِنَاءِ

بَعْدَ أَنْ تَنَهَّدَ الْكَدَرُ - أَحْفُورِيُّ اللَيْلِ - تَنْهِيدَةِ الْفَنَاءِ

يَحْمِلُ كُشافُ الْمَاضِي فِي مَتَاهَةِ الْجُزُرِ

وَصُهْيُونَ التَّلِ الْعَسَلِيِّ يَحْرِقُ خَلاَيَا " نَحْلِ الزَّهْرِ "

يُبَلِّلُ الْكَدَّمَاتِ عَلَى رَشَفَةِ الأَحْفُورِيِّ الْحَرِ

تَكَادُ الظَّنُونُ تُنْفِيهِ فِي أَوْجَاعِ

الصَّقْرِ،

يَجُوبُ جَرْفَةَ الْجَبَلِ الْمَعْمَارِيِّ كُلَيْلَ الرِّيشِ

وَذِكْرَاهُ: مُنْقَارٌ صَدِئ..وَمَخَابٌ يَأْبَى الْعَيْش؛

فِينَهَبُ الرِّيشَ مِنْ جَنَاحِهِ الْمُنْهَدِ

مُنَادِيًا مَسْرَحَ الْخَيُولِ...الَّذِي يُنْسِيهِ وَجْلَ الْغَدِ

فَيُحْيَى الصَّقْرُ فِي مَمْلَكَةِ الْعَجَائِزِ

خَمْسِينِيٌّ يَحُومُ فَوْقَ أَشْلَاءِ الْخُبْزِ

سِتِّينِيٌّ تَتَآكَلُ مِنْهُ أَجْنَحَةُ الْعَجْزِ

يَعْبُرُ جُدَارِيَّةَ الصَّمْتِ عَلَى مَيْعَادِ الشَّبَابِ

كَأَنَّهُ الطَّيْرُ الْفِنَّيْقِيِّ..الَّذِي يَحْرِقُ خَيْمَةَ الْمَشِيبِ

وَالْمُخَلَّبُ الْبَتَّارُ يَهْلِكُ زَوَابِعَ الْحُزَنِ الْكَئِيبِ

بَعْدَ أَنْ ثَأَرَ الصَّقْرُ الْجَبَلِيُّ لِمَوْتَى الْجَلِيلِ

يَرْثِيهِم بُوَعَاءَ مَاء..وَتِلاَوَاتُ فَوْقَ مَقَابِرِ الرَّخَامِ الْأَصِيلِ

وَلاَ رَهَابُ يُنْفِيهِ مِنْ ضَرِيحِ النَّسْيَانِ

يَحْضُنُ جَيْفَةَ الْجَدَّةِ إِسْمَهَان..خَائِبَ الأَحْزَانِ

وجسد الجُثمان يَكْتَضُّ فِي حُفْرِ الْفُرَاقِ

حَيْثُ الصَّقْرُ الْجَبَلِيُّ يَدْفِنُ النَّعْوُشَ الْبَيْضَاءَ تَحْتَ مِنَادِيلَ التُّرَابِ السَّوْدَاءِ

يَغْزُو نَهْرُ الْأَمَانِي بِمُنْقَارِ الْوَمِيضِ

فَيَحْمِلُ القَطَرَاتِ الْفِرْدُوسِيَّةَ عَلَى انْهِمَارِ الْأَخَادِيدِ

فَتُحْيِي الْخُدُودُ مِنْ سُطُوَّةِ أَحْيَاءِ الْجُنُودِ

يَنْجُدُونَ صَبِيَّ الْقَرْنِ الأَزَلِي بِمَجَارِفَ الشَّيْخِ الصَّنْدِيدِ

يُبَلِّلُ الْقَلْبَ بِلَعْنَةِ الصَّخْرِ الْجَلْمُودِ

فَلَا كَبْرِيتَ يَحْرِقُ سُيُقَانَ الْوَرُودِ

وَلَا شَمْسٌ تَهْجُرُ خَرِيرَ السَّدُودِ

سُوى تَمِيمَةٍ تُفَكُّ الْأَسْرَى مِنْ شَبَحِ الْقُيُودِ

وَأَحْفُورِي اللُّوحَاتِ يُنْقَشُ أَسَامِي الْمَوَاةِ

مُفَارِقِينَ سِرَدَابِ الْوَيْلِ بِبَسَاطِ الرَّحْمَاتِ

فَلَا جِلْدَ يَحْيَى عَلَى مَعْبَرِ الْبَوَابَاتِ

كَأَنَّهُ الثُّعْبَانُ الْبَاصِق...الَّذِي يَلْقِي خَدُوشَ الْعِبَاءَاتِ

فَيَزُورُ مَقَبَرَةَ الْعَنَاةِ بِأَنِيَابِ الْغُزُوَاتِ

كَصَمْتٍ لَادِغٍ يُبْعَثُ الرُّوحَ فِي جَسَدِ مُنْشُودِ الْمَلْحَمَاتِ

يَحْمِلُ قُوسَ الْقَنَصِ أَغْنَجَ الْعَيْنِ

وَجَدَّ الْكُوخَ الْقَدِيمَ يَأْبَى مَيْتَةَ الدِّينِ

جَرِيحُ الْأَوْثَارِ؛ فَقِيدُ الْكَمَانِ

تَسْتَشِيطُ الضِّلْعَ نَارًا عَلَى غَضَبِ مُنْشُودِ الزَّقَاقِ

يَأْبَى أَلْوَانُ الْفُرَاقِ

يَأْبَى أَوْجَاعُ الشُّقُوقِ

فِي قَلْبِ مُنْدَثِرٍ..سَيَحْيَى عَلَى سُطُوَةِ الْبَرِيقِ

مِنْ أَلْسِنَةِ الشَّمْسِ الْمُحْيِيَةِ لأَنَّى؛ وَالنَّحْنُ عَلَى تَلِّ الْخُلُودِ الَّذِي يَتَوَارَى خَلْفَ جُدَارِيَّةِ الشُّرُوقِ.

خَطِيئَةُ الشُّرُوقِ تَتَنَاسَى فِي غُرُوبِ الْغَيَابِ

وَجَزْمَةُ الْعَكَسْرِيِّ الْمُجَنَّدِ تَتَلَهَّفُ لِأَنْفَاسِ الشَّبَابِ

يَحْشُدُ مَوْكِبُ الصَّبَايَا عَلَى مَحْكِيَّاتِ اللَّيْلِ

فَيُذَكِّرُ أَلْوَانَ الطَّيْفِ عَلَى بَسْمَاتِ السَّيْلِ

خَنْجَرٌ بِمَقْبَضِ قَوْسٍ قَزَحِيٍّ يُغْرِي أَيْرِلَنْدِيَّ الذَّهَبِ

يَحْنُ لِجَرَّةِ الْقُرْبَانِ عَلَى رَشْفَاتِ الشُّرْبِ

بَعْدَ أَنْ جَالَسَ الْعَسْكَرِيُّ فِي حَانَةِ الْغُرْبِ

يَنْتَشِي عَصَائِرَ الْتُّرْيَاقِ مِنْ نَافُورِ الْقَصَبِ

-فَيَقُولُ الْأَيْرِلَنْدِي لِعَسْكَرِيِّ الظُّنُونَ نَزِيلَ الْآهَاتِ!

أَيّهَا الْعَسْكَرِي تَحْتَ بَسَاطِ السَّمَاءِ؛

أَ تَرَاقُصُ أَلْوَانُ النَّثْرِ السَّبْعِ بِنَايِ الْعُزَّاءَ؟

بَيَاضٌ يَسْقِي السَّاقَ بِقَطْرَاتِ الضِّيَاءِ

نِيلِيٌّ يُنَادِي الْبَحْرَ مِنْ غَزْوَةِ الْفَوَاقِ

بَعْدَ أَنْ تَوَدَّدَ الطَّيْفُ الزَّهْرِيُّ لِحَلِيمَةَ شُرَفَةِ الْأَشْوَاقِ

كَأَنَّهُ الْبُعْدُ الْمَلْعُونُ فِي زُرْقَةِ الْمَحِيطِ

يَنْأَى عَنْ دُقَاتِ الْقَلْبِ الْمَأْسُورَةِ خَلْفَ عَتْمَةِ الْحَائِطِ

وَخُصُلَاتٍ خَضْرَتِي تُحْيِي أَرَاضِي السُّوسَنِ مِنْ مَدَامِعِ الْوَرْدِ

كَأَنَّهُ النَّدَى الْأَشْقَرُ فِي سَلْسَالِ الزُّمُرُدِ

يُشَعِّ كَالسِّرَاجِ الْقَمَرِيِّ عَلَى أَعْنَاقِ الْأَقْحُوانِ الْمَتَّوِرِدِ

وَبُرْتُقَالُ الْبُسْتَانِ يُنَقِّي عَدَوَى الزُّكَامِ عَلَى حُمَامِ مَارِسَ

حَيْثُ الرَّيْشُ يَتَسَاقَطُ عَلَى جُرَاتِ ذَهَبِ الْحَارِسِ

وَأَنْتَ يَا مُجَنِّدَ الظِّلَالِ...سَتَنْسَى كَمَا الزُّهُورَ تَذْبُلُ فِي كَفِّ الْعُشْبِ الْيَابِسِ؛

فَلَا جَرَّةَ تَحْمِيكَ مِنْ نَيْرَانِ الْغَدْرِ

وَلَا جَمَرَةَ تُحْيِيكَ مِنْ حَيْرَةِ الْهِجْرِ

كَئِيبَ الْمَلَامِحِ...تَتَنَاسَى تَحْتَ مَظَلَّاتِ الْبُثْرِ

مَبْثُورَ الذِّكْرِيَاتِ كَعَجُوزٍ تُمَكِّنُ مِنْهُ الْخَرَفُ

فَتَنَاسَى عَلَى غُبَارِ السُّطُو مَلْقِيًا عَلَى كَمَائِنِ الْجَرْفِ

وَاللَّاهِنَا يَبْعَدُ عَكَسْرِيُّ الْخِيَمَاتِ اللَّيْلِيَةِ عَنْ صِرَاعِ الْجُوفِ

-أَجَابَهُ الْعَسْكَرِيُّ اللَّيْلِيّ...يَا أَيْرِلَنْدِي الذَّهَبِ الْمُنْصَهَرِ!

أَ تُذَرِّفُ مُدَامِعُ الْخَوْفِ عَلَى أَشْرَعَةِ الْقَلْبِ الْمُتَقَدِّ؟

يَشْتَعِلُ سَعِيرًا كَلَّهِيبِ الْقُسَاةِ فَوْقَ جَبَلِ الْمَاعُزِ الْمُبْتَعِدِ

يَنْأَى بِلَا رَجْوَعٍ كَالرَّحِيلِ

يَنْأَى مُنْقَرِضًا كَسَحَالِي الصَّحَارِي الْمَغْتَالَةِ فَوْقَ جِسْرِ اللَّيْلِ

يَعْبُرُ بِذِكْرِيَاتِ الْمَاضِي قُنَاطِرَ الْفُلِّ حَائِرَ النُّبَرَاتِ

وَصَمْتِي الْمَوْبُوء..يَتَجَسَّدُ كَالهَالَاتِ السَّمَرِ تَحْتَ سَرِيرِ الْمَوَاةِ

أَنَاجِي الْأَحْيَاءَ فَوقَ مِنْبَرِ الْخُطْبَةِ

وَلَا أَصْوَاتٍ تَرُدُّ كَالرِيحِ الْمُهْمُوسَةِ بِنَسِيمِ الْغُرْبَةِ

يَغْزُلُ الصَّيَادُ الْبَائِسُ خَيُوطَ الْقَصْبَةِ

فَلَا سَمَكَ قُرْمَزِيٍّ يُؤَنِّسُ خَلَوَةَ الْكُرْبَةِ

سُوى ثُعْبَانٍ مَائِي يَلْدَغُ السُّكَّارَى بِتُرْيَاقِ الْعُرُوبَةِ

-فِيقُولُ الصَّيَادُ الْمُسْتَبِدُ فِي بَحْرِ النُّجُومِ!

عَرَبِيٌّ أَنَا..مَأْسُورٌ بِسُلاَسِلِ الْأَسْرِ الْكَثُومِ

وَأَنَا الْعَرَبِي..الْمُسْتَعْبَدُ فِي مَنَافِي الشَّيْخِ الْمَظْلُومِ

وَبُقْعَةَ أَرْضِ جَدِّنَا تَخْلُدُ فِي قَبْضَةِ الشَّيْخِ الْمَعْصُومِ

يَنْأَى عَنْ خَطِيئَةِ الْمَوْتِ حَيَّ الْحَوَاسِ

وَلَكِنْ لَا رُوحٌ تَحْيَى غَرِيبَةَ الْأَنْفَاسِ

كَمَا الصَّبَايَا يَرْكُضُونَ فِي مَعَارِكِ الرِّصَاصِ

تَلْتَقِطُهُمْ بَسْمَاتِ الْعُدَاةِ مُنْتَشِيَةً دَمَ الْخَلَاصِ

وَلَنْ يَعْفُوَ مُنْشُودُ الْمَلَاحِمِ عَنْ خَائِبِ الظُّنُونِ

يَنْهُشُ الْجُبْنُ كَبِدَهُ كَالصَّقِيعِ الْمُكْنُونِ

يَجُوبُ الْمُنْشُودُ سَرَبَ الْمُرْتَعِبِينَ كَمَا الْخُنَاجِرُ تَتَثَأْرُ لِمَوْتَى السَّجْلِ الْمَحْزُونِ

أَرْوَاحُهُمْ كَالنَّسْلِ الْأَخِيرِ...الَّذِي يُبَلِّلُ جُزْمَةَ الْأَحْرَارِ دَمًا مَسْنُونً.

وَجُدَّارِيتِي غُنْجَاءَ الْفَيُّهِ تُحَيِّيهَا قُبُلَاتُ اللَّحْنِ الْمَوْزُونِ

بِقَوَافِي الصَّمْتِ الدَّرَامِيِّ يَتَنَاسَى الْأُمَوَاتُ فِي تَرَاجِيدِيًّا أُورْكِسْتْرَا الْفُنُونِ

وَمُهَازِمُ الْمَوْتِ...تَحْنُطُ أَجْسَادَ الرَّاحِلِينَ

كَثَمَى الْمَآسِي يَخْلُدُونَ مَلَامِحَ الْمُجَنِّدِينَ

عَابِرِين...ثَائِرِين...مَسْرَجِيِّنَ بِدُرُوعِ الْخُلُودِ

وَأَطْرَافٌ تَضُمُّحَلُّ فِي قَيْدِ الْجَلِيدِ

بَعْدَ أَنْ أَحْيَتِ الْفَوَانِيسَ عَمِيَّ الْعُقُودِ

بَأَلْفِيَّةٍ مُنْشُودَةٍ تَخْلُدُ فِدَائِي الْعُهُودِ

عَلَى صَمْتِ آلَةٍ مَنْدِثَرَةِ التَّمَاثِيلِ...

تَئِنُ مِنْ كَدَمَاتِ مَنَاسِي قَهْرِ الْوُجُودِ

وَلَا لَعْنَةَ تُحْيِي أَوْثَارَ الْعُودِ

فِي وَلْهَةِ اللَّازِمَانِ خَلْفَ كَمَائِنَ جُدَّارِيَّاتِ الصَّمْتِ الْمَعْهُودِ

تَنْقُشُ الْمُخْلَدِينَ بِمَلَامِحِ الرَّصْدِ الْمَخْفِيِّ

حُلَي، جَوَاهِرُ، لُؤْلُؤٌ بِلُورِيٍّ...

يَخْلُدُ الْأَمَانِي فِي عَصْفِ الزَّيْتُونِ الشَّرْقِيِّ

لَكِنْ لَا أَنْفَاسٌ تُؤَنِّسُ أَرْضَ الْحَكِيمِ الْمُنْفِي

بَعْدَ أَنْ تَطَايِرَاتِ الشُّظَايَا عَلَى جُلُودِ الزَّهْرِ الْمُنْدَى

يُرَدِّدُ الْبُؤْسُ فِي مَتَاهَةِ الْمَدَى

عَلَى اِنْدِثَارِ لَوَاءِ الْأَحْيَاءِ فِي مَأْسَاةِ زَمَانِ الشَّدَى

مَسْلُوبِينَ بِقَهْرِ النَّيْرَانِ

مُبَلِّينَ بِمَاءِ النَّافُورِ الْحَيْرَانِ

يَحْتَارُ الْحَيَاةُ عَلَى بِسْمَةِ الْغِلْمَانِ

أَمْ أَنْ لِلْعَدَاةِ شَظِيَّةٌ تَحْرِقُ مُنْشُودَ الْمَلَامِحِ الْغَيِّرَانِ

يَغَارُ كَاللَّيْلِ عَلَى نُجُومِ الْغَدِّ

وَلَا غُنْجَاتٌ تَنْجُدُ الْمُنْشُودَ مِنْ عُنَاءِ الْوُجُدِ

حَيْثُ الْبَحْرَيْنِ يَتَنَاسَيَانِ فِي حُفَرِ الْفَقْدِ

بِلَا عُكَازٍ خَشَبِيٍّ يُخَلِّدُ مَآثِرَ الشَّيْخِ الْفَدِّ

وَذِكْرَاهُ مُنْفِيَّةً: عُتْمَة، ظِلَال، بَرْد؛

تَهْلِكُ الْمُشَرِّدِينَ فِي شَوَارِعَ بَاعَةِ السِّجَائِرِ

يُهَلِّكُونَ مِنْ دُخَانِ الْغِلْيُونِ الثَّائِرِ

فَلَا رِئَةَ تَحْيِي عَلَى أَنْفَاسِ رَعَاةِ الْمَقَابِرِ

يَئِنُونَ كَالْمَوَاتِ الْمُتَبَدِّينَ بِانْدِثَارِ السِّتَائِرِ

فِي دِيَارِ الشَّهِيدِ الْأَخِيرِ...

الَّذِي يَهْجُرُ خُطْبَةَ الْمُنَابِرِ

شَاحِبَ الْمَلَمَحِ يَهْجُرُ عَوَالِمَ النَّيْرَانِ مُنْسِيًّا فِي ثَابُوتِ الْحِجَائِرِ.

يا سَجِلَ المَوْتَى..كَمْ مِنْ جَثَّةٍ تُحَرِّقُهَا الأَنَامِلُ؟!

وَرَبِيعِ الزَّمَانِ يَعْبُرُ كَمَا تَمْضِي أَيَّامُ السَّاقِ الذَّابِلِ

يهجر الحَرثُ الأَزَلِي خافق الجُذورِ

وَمَوْتَى الْمَقْبَرَةِ الإِسْمَنْتِيَّةِ يَشْقُونَ سِيقانَ الزُّهورِ

يَمْتَطِي راهِبُ الْمَحْرَابِ الْتَّوراتِيِّ مِنْبَرَ الْخُطَبِ

وَأَحْرُفُ الْمَوْعِدِ الْمُقَدَّسِ..تَنْزِلُ مِنْ سَمَاءِ الْعَجَبِ

فَهَلْ مِنْ أَنْوَارٍ تَرَاقَصُ أَجْسَادَ مَوَاةَ غَابَةِ الْحُطَبِ؟

يُقَعْسُونَ كَالرَّمَادِ فِي كَفِّ الْحَفَّارِ الْبَدَوِيِّ عَنْ كثب

وَسِلْسِلَةُ أَسْوَارِ الصُّفُوفِ تَنْتَظِرُ بَابَ الْقِيَامَةِ

وَلَا وَحِيٌ يَنْجُدُ الدَّاءَ الشَّفَافَ مِنْ عَذَابٍ

قَدَّامَه،

يُجَلِّدُ النَّفْسَ بِقَصَائِدَ النَّدَمِ

حَيْثُ لَا عُشْقٌ يُؤَوِّي أَصْحَابَ الْخِيَمِ

كَأَنَّهُمْ أَسْطولُ حَرْبِيٍّ يَجْنُدُونَ عَلَى حَوَافِ سَتَارَ بَرْلِين

يُقْتَنِصُونَ الْأَنْظَارَ مِنْ وَسَامِ لِينِين

وَلَا جَنَّةٌ تَقْذِفُ الْمَأْمُورَ الْحَرْبِيُّ بِحَرْقِ الْمُذَنَّبِين

حَيْثُ الْخَطِيئَةُ جَلادَةٌ، موبوءة...تعذب صيحات الصدر

متشجرا يَنْهُبُ الْجُذورَ مِنْ سَلَخِ الشَّجَرِ

وَحبَاتُ الذَّرَاقِ تَتَهَاوَى مِنْ أَوْرَاقِ شَجِيرَةِ الْهِجْرِ

تَسْقُطُ مِنْ جَثْمَانِ البَلْسَمِ فِي كَفِّ سُقَاةِ الجِنَانِ

تُلْقِيهِمُ الْأَسَورُ فِي قَبُوِّ تَبْرِ الْجَانِ

"رَصْدٌ أَسْوَدٌ " بِلا حُرَاسٍ فِي بَوَابَاتِ الْمَاضِي

يُأْبُونَ خُوضَ حُرُوبِ الآدَمِيِّينَ فِي فِلَسْطِينَ الأَحْرَارِ

-فَيَقُولُونَ لِسَادَّةِ الْأَرْضِ...لَا وَثِيقَةَ تَقْحَمُ الْجَانَ فِي بَطْشِ الإِنْسَانِ!

حَيْثُ عُنَاوِينَ الصِّحَفِ تُضْمِرُ نُبْرَاتً رَاقِصَةَ الْمَقْبَرَةِ

تَنْتَحِ [بُ] عَلَى فِرَاقِ بَنِيَّةِ الإِكْلِيلِ فِي غُبْشِ المَطَارِحِ

وَأَكْذُوبَةً أَبْرِيلَ تَعِيدُ الفَقِيدَ مِنْ عَدَمِ الْمجَارِحِ

وَ جَرْحِ لَيْلَى يُبَدِّدُ أَوْجَاعَ القَيْسِ

كَأَنَّهُ الْقَقَمُ السَّحْرِيُّ...الَّذِي يُؤَخِّرُ مَيِّتَةَ سَلْطَامَةِ القوسِ

تَهْجُرُهُ الأَلْوَانُ عَلَى مَسْحِ أَطْيَافِ الْحِبْرِ

سَوْدَاءَ تَنْزِلُ الْقَطَرَانَ مِنْ سَمَاءِ الْخَوَاطِرِ

بِسُمَاتٍ..تُعِيدُ الْحَيَاةَ لِجِدَةِ الْأَوَاصِرِ

غِنْجَاتٍ..تُعِيدُ الْمَوَاةَ لِجِنَةِ الْأَنْصَارِ

يَقْبَلُونَ الْجُرْحَى فِي مَدِينَةِ الْبَيَاضِ

عَلَى خَلُوف صَائِمٍ يَأْبَى عِطْرَ الدَّمِ النَّكِيدِ

وَمَخْطُوطَةُ السَّلَامِ تَلْقِي الْأَنْوَارَ فَوْقَ عِمَامِ النَّبِيِّ الْمُخَلَّدِ

يُدَاعِبُ شَفَارُ السُّيُوفِ عَلَى وَهْجِ الْفِرْدُوسِ الْمُتَوْسِلِ

حَيْثُ صَحَابِيُّ الْحُرُوبِ صَلَّتْ يَصْرَخُ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ الْمُضَمْحِلِ

يُشْعِلُ فَتِيل النَّيْرَانِ عَلَى قِمَاشِ عَدَّاءَ الْوَحْيِ الْمُنْزَلِ

مُحَرَّقِينَ كالجَمْرِ الْمَنْسِيِّ فِي حَفْرِ الْجِلَاءِ الْمُفْصَلِ

يُفْصِلُونَ كالدَّاءِ مِنْ أَجْسَادِ السَّكَائِنِ

وَمُبْعُوثُ الرِّسَالَة.. يَلْقِي سِرَاجَ الْفِدَاءِ فِي قَضِيَّةِ الْمَنْشُودِ الْمُرْسَلِ

-هُوَ سَيِّدُ النَّكْبَةِ الْمُتَطَايِرُ... بَيْنَ لِفَافَةِ الرَّمَادِ وَبَقَايَا الزَّنْجَبِيلِ!

مُنْثُورٌ بِسَوَادِ الكُدَمَاتِ عَلَى فَسِيفَسَاءِ الْجِلِيلِ

وَسِرَجُ الْخَيُولِ يَحْمِلُ عُبْءَ الْمَنْشُودِ الْمُتَرَدِّدِ إِلَى " حَذْوَةِ فَرَسِ " النَّخِيلِ

فَيَرَى الضُّفُافَ تَنْتَشِي مَيَاهُ الْخُلُودِ فِي أَكْفَافِ الزُّهُورِ

وَجواهرُ اللُّوحِ الْمُنْحُوتِ..تَغَازَلُ الْحِلِيَّ عَلَى جَيْدِ النَّعَائِمِ الْمُوثُورِ

-يَقُولُ مَنْشُودُ الْمَزَارِعِ. فِي حَقْلِ الْعَدَّاءَ!

أَنتم العقارب المتربصة بأجساد المواة

لكن لا حي منكم يلدغ الدروع في صمت الأحياء

حيث صبي الوجل يلقي لعنة الموصوفات

فتصيرونَ كالحجارةِ الملقيةِ من سفوح الصيحاتِ

متشذرة كريش غربان تذل سواد الرؤوس

وجليلي الفداء..

يَغْصُ فأس النصر على قُرْعِ الكُؤُوسِ

بعدَ أَنْ جابَ مَخِيّمُ الصَّهْيُونِ كَلِيلَ الْجُفُونِ

وَلا جُزْمَةَ تَحْيَى مِنْ حَرَقِ السُّجُونِ

فَأُرْدِدْ هَزِيمَ الأَطْرَافِ...

أَنَا الْمَقِيدُ الْمَحْزُونُ!

سَأَحْيَى كالرَّايَاتِ الْبَيْضِ فَوْقَ قُدْسِ الْأَبْرَارِ

سَأَحْيَى عَلَى حَضْنِ جَدَّةِ الْأَرْضِ فِي غَزَّةِ الْأَنْصَارِ

لَكِنْ لَيْسَ لِي سُوَى الْإِبْحَارِ

فِي بَحِيرَةِ الذِّكْرِيَّاتِ الْمَنْقُوشَةِ بِدَمِ الْأَوَاثِارِ

وَلَيْسَ لِي سُوَى كَمَانِ

أَرَى بِهِ اللَّيْلَ نَائِي النُّجُومِ

كَأَنِّي الْقَطَرَانُ الْمُنْزِلُ مِنْ سَمَاءِ الْغِيَومِ

لَيْسَ لِي سُوَى غُرْبَةٍ وَرَغِيفٍ أَسْمَرٍ يَهْلِكُ الرُّوحَ

كَئِيبَ الرَّمُوشِ...

مُتَنَاثِرُ الْحَوَاجِبِ عَلَى مَحْرَقَةِ الرِّيحِ

تَحَامِنِي أَلْفَ مَرَّةٍ فِي سِجِلِ سُنْبُلِ الرَّيِّفِ

يَعُدُّ الْخُصَلَاتِ الْمُنْدَثِرَةِ فِي رَحَى الصَّيْفِ

لَا تُجَرُّ الْبَهَائِمَ بِجِلَادَةِ الْخَرِيفِ

حَيْثُ الْغُصْنُ الشَّتْوِيُّ يَهْجُرُ أَوْرَاقَ الْحَفِيفِ

وَأَمَّا بَعْد،

أَنَا لَسْتُ لِي يَا أُمَّاهُ!

لَسْتُ لِجَسَدٍ هَشٍّ تَنْفِيهِ الْمَسَاكِنُ مِنْ مَهْدِ الْحَيَاهِ

لَكِنِّي الْأَمِينُ الْحَرْبِيُّ...

الَّذِي أَلْقَتْهُ بُوَصْلَةُ الشِّفَاهِ

يُهْوَى قُبْلَةَ عَشْتَارَ مِنْ فَخَاخِ بَرِّ الصَّيْدِ

كَطَرِيدَةٍ مُنْهَدَةٍ تَهْلِكُهَا كَمَائِنُ الْوَجْدِ

وَلَيْسَ لِي سُوَى سُجُدَةٍ تُنْجِينِي مِنْ كَتَائِبِ الْعَدُوَّةِ

"فَلِي نَجْمُ قَمَرِيّ؛ وَغُصْنٌ شَجَرِيٌّ لِلْخَالِقِ يَسْجُدَانِ "

فَأَيَّانَ مَوْعِدُ كَسْرِ الْقُيُودِ مِنْ دِيَارِ النَّسِيَانِ؟

وَأَيَّانَ الْفُؤَادُ الْجَلْمُودُ يَلْقَى مَعَشُوقَةَ الْكَثِمَانِ؟

حَجْرِي..وَلَسْتُ بِآدَمِيٍّ يَسْعَلُ الْأَنْفَاسِ

بَلْ لِي مِنَ الدُّنْيَا نَهْرٌ شَفَافٌ يُطَهِّرُ أَحْزَانَ الْأَجْرَاسِ

فَصَرَتْ كالْمَيِّتِ الدَّفِينِ فِي رَخَامِيَّةِ الْأَقْوَاسِ

تُلَقِّينِي السَّحَابَةُ الْوَهْمِيَّةُ فِي قَعْرِ الدِّيَامِيسِ

عَبُوسًا لَا أَرَى سُوَى الْكَوَابِيسِ

عَلَى غَفْوَةِ أَنْكِيدُو...

الَّذِي يَنَامُ خَالَدُ الْوَدَاعِ

أَنْفَى عَلَى رَحِيلِ شُرُوقٍ يَضْمَحِلُ فِي قَبْضَةِ الضِّيَاعِ

وَغُرُوبُ الْغَيَابِ طَيفٌ يُبَدِّدُ الْأَوْجَاعِ

لَعَلَّ الْمَنْفِيَّ فِي خَلَوَتِهِ حَيٌّ يَشَاعُ

لَكِنْ لَا حَيَاةَ تَرْجُو السَّكِينَةَ فِي مُعْتَمِّ الْقُلُوعِ

بَعْدَ أَنْ أَخْمَدَ الظِّلُّ الصِّهْيُونِيُّ أَنْوَارَ الشُّمُوعِ

وَغَصَّ السَّمُّ فِي كُومَةِ الضُّلُوعِ

فَصَارَ أَنَايَ كالدَّمْعَةِ الْفَقِيدَةِ..

الَّتِي تَأبَى أَغْنِيَةَ الرَّجْوعِ

عَلَى صَمْتِ جِدَارِيَّةٍ مَخْلُدَةٍ تَنْقُشُ بِأَنْمَلِ مَنْشُودِ الْجِهَادِ

بِلَا صَوْتٍ يُخَلِّدُ الْأَسَامِي فِي دُنْيَا الْخُلُودِ...

لَكِنْ لَا أَنْغَامٍ تُعِيدُ الْفَقِيدَ مِنْ مُسْتَوْدَعِ الْمَوْتَى الَّذِينَ تَنَاسَوْا فِي عَدَوَى الْبُرَادِ.

الخاتمة

تَنْتَهِي الْجِدَارِيَّاتِ...وَاسْمِي سَيَخْلُدُ كَمَا تَخْلُدُ الْقُطَرَاتِ فِي السَّمَاءِ...سَأَخْلُدُ حَيًّا وَلِيًّا فِي عَالَمِي الْآخَرِ قَصِيدَةً لَنْ تَمُوتَ...أَنَاجِيكُم بِرُوحٍ رَاحِلَةٍ لَكِنْ لَا غَيَابَ سَيَهْجُرُكُم...وَهَجْرِي لَكُمْ نُورٌ مِنْ بَابِ فِرْدُوسٍ سَتَخْلُدُ بَعْضَ مَا تَنْفَسْتُم مِنْ دَاء...وَجِدَارِيتِي شِفَاءٌ لِكُلِّ قَلْبٍ أَنْهَكَتْهُ الْحَيَاةُ...لَكِنَّ الْخُلُصُ شِعْرٌ وَلُبُّهُ الْخُلُودُ...حَتْمًا سَنَحِيْيَ جَمِيعًا وَفَوْقَ مَقْبَرَتِنَا مَاءٌ زَهْرِيٌّ مِنْ نَقْعِ الْوَرُودِ...